جامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم العلوم الانسانية
شعبة علم المكتبات

تخصص تكنولوجيا المعلومات والتوثيق
السنة الثانية ليسانس
السداسي الرابع

محاضرات في مقياس: صيانة وترميم الوثائق والمخطوطات

إعداد الأستاذ: مساعدية عبد الرزاق

A. Messadia

الدرس الأول: مفاهيم وأساسيات حول الوثائق والمخطوطات

تعريف الوثيقة: Document

لغة: كلمة وثيقة في اللغة مشتقة من الفعل وثق بمعنى ائتمن، ووثق الأمر أي أحكمه.

أما الوثيقة اصطلاحا: هي كل ما يخلفه الإنسان من أوراق وتسجيلات ومخطوطات وكتابات ..من المواد الكتابية القديمة في كل أشكالها وأنواعها بدءاً من الألواح الطينية وأوراق البردي، والرقوق ثم الورق ووسائط المعرفة الحديثة من أفلام وأسطوانات وأشرطة ... وإن الوثائق تنوعت وأصبحت تأخذ أشكالاً متعددة، ومسميات مختلفة وتقسيمات متنوعة.

تعريف المخطوطات: Manuscripts

لغة: كلمة مخطوطة مشتقة من الفعل خط يخط أي كتب أو صور اللفظ بحروف هجائية .

أما المخطوط اصطلاحاً :

فهو النسخة الأصلية التي كتبها المؤلف بخط يده باللغة العربية أو سمح بكتابتها أو أقرها أو ما نسخه الوراقون بعد ذلك في نسخ أخرى منقولة عن الأصل أو عن نسخ أخرى غير الأصل.

وهكذا نقول عن كل نسخة منقولة بخط اليد عن أي مخطوطة بأنها مخطوطة مثلها حتى لو تم النقل او النسخ بعد عصر النسخة الأصلية .

وينطبق التصوير على النسخ، فمثلما نقول عن النسخة المنقولة عن الاصل بأنها مخطوطة كذلك نقول عن النسخة المصورة عن المخطوطة أو عن النسخة عنها بأنها مخطوطة.

الفرق بين الوثيقة والمخطوط

الوثيقة	المخطوط
- تأتي مخطوطة أو مطبوعة. - تأتي على شكل صفحة واحدة. - مصدرها طرف معين إلى طرف معين - لا يوجد منها عدة نسخ. - ليس فيها علامات المقابلة - عمرها قصير - ليس فيها أي شكل من أشكال الترقيم. - لا يوجد منها مسودة - تكتب بلون واحد - يكتبها ناسخ واحد. - ليس فيها بيان للمنهج. - فيها شهود. - ليس فيها رسومات أو تصاوير أو زخرفة وتذهيب - ليس عليها صيغ التملك	- لا تأتي إلا مخطوطة. - تأتي على شكل كتاب كبير أو صغير - مصدرها مؤلف النص لمن ينتفع به ممن يطالعه - يوجد منها عدة نسخ - بالإمكان وجود علامات المقابلة - عمرها طويل. - فيها ترقيم، إما تعقيبة، أو بالحروف أو بالأرقام - بالإمكان وجود مسودة - قد تكتب بعدة ألوان. - قد يكتبها أكثر من ناسخ. - في أولها بيان المؤلف لمنهجه في التأليف - ليس فيها شهود - فيها عناية بالجانب الشكلي والجمالي - عليها صيغ التملك، حتى أختام المكتبة الخاصة أو العامة، بل وحتى المخطوطات الرقمية عليها علامة مائية

الدرس الثاني: العلوم المساعدة في دراسة الوثائق والمخطوطات

لا ينكر عاقل أن رصيد الأمم وثرواتها من المخطوطات والوثائق هي أعظم إرث خلفته الأجيال السابقة، فهي مؤلفات وضع فيها العلماء والعباقرة على مد العصور بصماتهم وخلاصة أفكارهم وإبداعاتهم ، وهي حافلة بدراسات قيمة في شتى المعارف التي توصلوا إليها ، فكانت أساسا للحضارة الإنسانية والعلوم المعاصرة التي نعرفها اليوم ، كل هذا زاد بالاهتمام بالمخطوطات والوثائق ودراستها وتحليل محتوياتها وتفسيرها ونقدها، فجاءت دراسة تتلوا أخرى للوثائق والمخطوطات وللعلوم المساعدة في دراستها، وانطلاقا من هذا يمكننا التطرق إلى العلوم الآتية:

1-علم المخطوطات CODICOLOGIE :

كلمة كوديكولوجيا تتكون من كلمتين: الأولى تعني كوديكو أو كودكس codex وتعني الكراريس أو الكتاب المخطوط ، والثانية لوجي أو Logs وتعني وصف أو معرفة أو علم ودراسة .وعند الجمع بين المصطلحين يصح معنى كلمة كوديكولوجيا علم دراسة الكتاب المخطوط ،أو علم دراسة صناعة الكتاب المخطوط .بما في ذلك من صناعة الأحبار وفن التوريق. و هو علم دراسة كل أثر لا يرتبط بالنص الأساسي للكتاب المخطوط ، أي أنه يعنى بدراسة العناصر المادية للكتاب المخطوط المتمثلة في الورق، الحبر ،المداد والتجليد وأيضا حجم الكراسة والترقيم والتعقيبات ، وكل ما يدون على صفحة الغلاف من قراءات وإجازات ومناولات وبلاغات وهو من العلوم المساعدة التي تساعد الباحثين على حل المشاكل التي تقف أمامهم عند نقد النصوص، وعموما تساعد الكوديكولوجيا في دراسة المخطوطات من خلال :

- ❖ دراسة كل أثر للكتابة في المخطوط باستثناء المتن أو النص .
- ❖ البحث في العناصر المادية للمخطوط (التعليقات ، التفسيرات ، الإضافات ،الإجازات) وكل ما من شأنه أن يساعد على التعريف بالمخطوط وبصاحبه وتأريخه وبمن تملكه وقرأه ، ونسخه وبكل ماله علاقة بالمحيط التاريخي والجغرافي للمخطوط.

2-علم التوثيق DOCUMENTOLOGIE

هو العلم الذي يهتم بالعمل التوثيقي نفسه ، وحفظ المعلومات ،وهو أيضا علم تجميع واختزان وتنظيم المواد والوثائق المدونة لتصبح في متناول الباحث .وهو ما يعرف بفن استخدام المعلومات المتخصصة بواسطة تقديمها ونسخها واسترجاعها في الوقت المناسب ، وذلك بهدف استخدامها في كشف الحقائق ، وتكمن أهمية علم التوثيق في عالمنا المعاصر في أن المؤرخ لا يمكنه الغوص في المخطوطات والوثائق والمصادر والكتب والدوريات ،دون أن تكون هذه المستندات محفوظة موثقة لها أرقام ورموز معينة.

3-علم دراسة الأختام SIGILIOGRAPHIE :

هو ما يعرف بالسجليوغرافيا أو السفراجستيك sphragistic ،و نعني بالأختام الأدوات التي كانت تستخدم لوضع الرموز أو الأسماء أو الكلمات على مادة الكتابة ، ويعنى بدراسة الأختام والتوقيعات والإمضاءات ومعرفة موادها ،

فدراسة أشكالها (مثلث ،بيضوي...)والمواد التي صنعت منها (ذهب ،فضة ،نحاس ...) ، والأثر الذي تتركه يساهم في التحقق من صحة الوثائق والمخطوطات التي ختمت بها ، لان الختم هو أحد العلامات الهامة التي استخدمها العرب قبل وبعد الإسلام ،وقبلهم الأوروبيون طوال تاريخهم في إضفاء الصحة والرسمية والموثوقية على وثائقهم ودواوينهم الرسمية . ومن الوثائق القديمة التي جاءت عليها أختام من الذهب نذكر على سبيل المثال لا الحصر تلك الوثائق التي كانت باللاتينية من ملك أرمينيا ليون الثاني إلى البابا أبوسينيزو الثالث (سنة 1199م-1216م) وعليها أختام من الذهب.

وقد اهتم الكثير من العلماء العرب والمسلمون بالأختام وكتبوا عنها ، ولعل أبرزهم العالم الكبير إبن خلدون في مقدمته الشهيرة ، حيث عبر عن هذا الاهتمام قائلا : "الختم على الرسائل والصكوك معروف قبل الإسلام وبعده ...إن الخاتم إذا نقشت به كلمات أو أشكال ثم غمست في مداف من الطين أو مداد ووضع على صفح القرطاس بقى أكثر الكلمات على ذلك الصفح ، وكذلك إذا طبع به على جسم لين كالشمع فإنه يبقى نقش ذلك المكتوب مرتسما فيه .

4-علم الديبلوماتيك DIPLOMATIQUE :

أو ما يصطلح عليه بعلم تحقيق الوثائق ويرجع أصله إلى أواخر الدولة الرومانية ويعود اشتقاقه من الكلمة اليونانية (دبلون) وهو فعل معناه يثنى أو يضعف واشتق منه الإسم اليوناني دبلوما ومعناه الشيء المزدوج ، وقد انتقل إلى روما أيام ازدهار الدولة الرومانية واستخدم هناك لدلالة على ما يعرف بتذاكر الطريق وهي مصاريف تعطى لرجال البريد يمنحها الإمبراطورية للفرسان الذين ينقلون بريد الدولة للبلاد المجاورة وكان الشخص الذي يحمل الدبلوما يتمتع بالحصانة الإمبراطورية ، وكانت أغلب الوثائق تخص الإمبراطور والأمراء وكانت أيضا الكلمة تطلق على الإجازات التي تمنح للجنود الذين أتموا الخدمة العسكرية تشريفا لهم. والقرارات والمراسيم والاتفاقيات والمراسلات السياسية والكتابات التي تتناول عادات الشعوب وأنظمتهم وتقاليديهم.

وبفضل هذا العلم يمكن تعلم الأسلوب والمصطلحات الخاصة بوثائق العصر الذي كتبت فيه ولابد من معرفة نوع المداد المستعمل في الكتابة وتركيبته والأقلام التي كتبت بها، وأنواع الأوراق المستعملة وخصائصها ويتم ذلك بواسطة العدسات المكبرة الخاصة، وبواسطة المجهر والتحليل الكيمائي الذي يمكننا من معرفة عمر الورق. وأحيانا يمكن إستعمال الأشعة الحمراء والبنفسجية لإظهار الخطوط غير الواضحة ، أو المطموسة ،كل هذا يساعد على التمييز بين الصحيح والمزيف . فعلم الديبلوماتيك يرمي إلى تمييز الصحيح من المزيف ،ولا يصل المنشغل بالوثائق إلى مرحلة علم الوثائق النقدي إلا بعد طول اختبار بالوثائق ، كما أنه يجب عليه أن يتصف بدقة النقد ، فإذا وصل الوثائقي إلى تقرير صحة الوثيقة فإنه لابد أن يضع هذه الوثيقة في إطارها التاريخي فيؤرخها إن لم تكن مؤرخة ويستعيد نصها إذا كان به حذف أو تغيير وهذا ما يطلق عليه التحليل الوثائقي.

هذا وتجدر الإشارة إلى أن تاريخنا العربي والإسلامي التليد لا يخلوا من النقد الديبلوماتي للوثائق ، ومن أمثلة ذلك تلك الوثيقة التي أبرزها يهود خيبر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيها أنه عليه الصلاة والسلام قد أسقط عنهم الجزية، وعند عرض الوثيقة على الخطيب البغدادي المؤرخ حكم بأنها مزورة ، لأن فيها شهادة معاوية بن أبي سفيان

الذي أسلم يوم فتح مكة وخيبر كانت في سنة سبع وفتح مكة كان في سنة ثمان من الهجرة ، وهذا ما يعرف الآن بالنقد الداخلي للوثيقة

5 -علم تحقيق النصوص (فقه النصوص) PHILOLOGIE :

هذا العلم بما يتضمنه من فروع كعلم المعنى وعلم الدلالة وفقه اللغة، يمثل أهمية كبيرة في دراسة الوثائق وبواسطته يمكن ترجمة النصوص وتحليلها، وعلماء اللغة يقررون أن لكل عصر من العصور لغته الخاصة. ومعرفة خصائص كل لغة وتطورها يعين على فهم الوثيقة وتحديد المعاني المقصودة للألفاظ التي تحويها. كما يساعد في تقريب نسبة الوثيقة إلى عصر كتابتها إذا كانت غير مؤرخة. لذلك لجأت بعض أقسام المكتبات والمعلومات تدرج ضمن مناهجها مقررا دراسيا لدراسة علم تحقيق النصوص على غرار قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الإسكندرية .

6-علم الخطوط أو الكتابات القديمة PALEOGRAPHIE:

وهو علم دراسة الخطوط القديمة .كما أنه يساعد في دراسة التاريخ والوثائق في العصور القديمة ،وتوجد أنواع كثيرة من الخطوط الشرقية تبقى كالطلاسم حتى يتعلمها الباحث ويتدرب على قراءتها ،ودراسة هذه الخطوط تحفظ له الوقت وتجنبه الوقوع في كثير من الأخطاء ،وتكمن أهمية الباليوغرافية في معرفة الخطوط وفك رموزها. كما أن إتقان مهارات قراءة ومعرفة الخط القديم يعين على كشف الوثائق المزورة والمقلدة ، وقد تناول علم دراسة الخطوط بعض العلماء القدامى كإبن النديم في مقالته من كتاب الفهرست ، والقلقشندي في مواضع متعددة في كتابه معالم الكتابة ومعالم الإصابة ، كما تناول هذا العلم بعض المحدثيين العرب كخليل يحي نامي في مقالة أصول الخط العربي ، وسهيلة الجبوري في كتابها الخط العربي وتطوره في العصور العباسية ، وشعبان خليفة في كتابه الكتابة العربية في رحلت النشوء والارتقاء.

7-علم دراسة النقوش EPIGRAPHIE :

هو علم دراسة النقوش والكتابات القديمة، ويطلق عليه أيضا علم دراسة المادة الأثرية المنقوشة على محل لا يبيده عامل الزمن كالصخور والمعادن ويدرس أيضا حل رموز الكتابات القديمة . كما يدرس أيضا طرز وتطور الأبجديات وأنماط الحروف ويهدف هذا العلم لتأريخ الكتابات المكتشفة بعد نقلها وفك شفرتها ثم الخروج باستنتاجات عن الفترة التي كتبت فيها.

8-علم دراسة النميات NUMISMATIQUE :

هو علم دراسة النقود والمسكوكات بما تحمله من كتابات وتواريخ، وبما تصنع منه من نحاس أو فضة أو ذهب ، وبطرق سكها توفر لنا معلومات لها قيمتها في فهم وتقييم ما هو مدون في الوثائق . ويساهم في نقدها وتحليلها، وتساعد في دراسة تاريخ الأساطير والعبادات والفنون والعلاقات السياسة ، ونشاطات التجارة. فنجد العملة الصينية مثلا في شرق إفريقيا ، وآثار العملة العربية في شمال غرب أوروبا وذلك يدل على مدى حيوية التجارة بين أنحاء العالم مترامية الأطراف في فترة العصور القديمة.

9-علم دراسة التاريخ :

يعتبر هو الآخر من العلوم المساعدة في دراسة الوثائق والمخطوطات، حيث أن ما سجل من وقائع تاريخية في حقب زمنية معينة يمكن أن يقدم لنا تفسيرا لما قد نصادفه في بعض المخطوطات والوثائق من معلومات قد يبدو بعضها غريبا، كما يساهم في وضع هذه المعلومات في إطارها التاريخي الصحيح ، وهذا ما يعطي للوثيقة قيمتها كشاهد تاريخي.

كما أن قراءة الفترة الزمنية التي ترجع إليها الوثيقة يقدم معلومات تساعد في المقارنة مع ما هو موجود بالوثيقة والتمييز بين الصحيح والمزور منها ، وهذا ما جعل بعض أقسام المكتبات والمعلومات والوثائق تحرص على إدراج بعض المقررات التي تدرس حقبا تاريخية معينة ضمن برامجها.

10-علم البيبليوغرافيا BIBLIOGRAPHIE :

من العلوم الهامة يندرج ضمن العمل التوثيقي ، ويعتبر من العلوم المساعدة في دراسة المخطوطات والوثائق وكتابة التاريخ ، فالبيبليوغرافيا تحصر الكتب والدوريات والمقالات الصادرة في مختلف مجالات المعرفة وذلك طبعا سوف يقلل من جهود الباحثين عند البحث عن المعلومات والبحث في الوثائق والمخطوطات . وهذا ما جعل الأوائل يدركون أهمية العمل البيبليوغرافي في دراسة الوثائق والمخطوطات ، حيث أصدر اليونانيون والرومان بعض الكتب الببليوغرافية ، كما أصدر أيضا أسلافنا العرب والمسلمون هم أيضا الكثير من الكتب الببليوغرافية ، والتي لعل أهمها الفهرست لابن النديم ، وعيون الأنباء في طبقات الأدباء لابن أبي أصيبعة ، وطبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل ، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة .

ومن أمثلة دراسات علم البيبليوغرافيا نذكر أيضا تلك الدراسات والكتب البيبليوغرافية التي أصدرها مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في اسطنبول التابع للمؤتمر الإسلامي لمساعدة الباحثين وتمكينهم من الوصول إلى المخطوطات والوثائق الخاصة بالتاريخ العثماني.

وختاما لما تقدم، وبعد أن تطرقنا لأهم العلوم المساعدة، وكيف ساهمت في دراسة الوثائق والمخطوطات، لم يبقى لنا سوى القول بأن هذه العلوم هي مكملة لعلم دراسة الوثائق والمخطوطات، ولولاها لما استطعنا أن نفهم محتوى هذه المصادر فهما علميا صائبا يمكن الباحثين من تقويم علمي في غاية الصحة والموثوقية .

الدرس الثالث: فن الخط العربي

تعريف الخط:

لغة: "في معجم المعاني" خطّ: يخط خطا جمع خُطُوطٌ، والخَطُّ : السَّطر، والخَطُّ : الكتابةُ ونحوها مما يُخَطُّ باليد

وفَنُّ الخَطِّ : فن تحسين الخطوط وتجويد الكتابة.

يقترن مفهوم الخط اقتراناً شديداً ب (مفهوم الكتابة) في المعنى و في الاستخدام ، حتى بدا المفهومان ، و كأنهما شيء واحد ، لما بينهما أصلاً من علاقة معنوية ، خاصة و قويّة ، تستند إلى كون أحدهما من معاني الآخر في العرف اللغوي الذي نصّت عليه المعاجم كلّها، و لكنّ إمعان النظر في المأثور الأدبي و الديني و الوظيفي المتعلق بهذين المفهومين ، يكشف عن وجود بعض التباين الدلالي بينهما ، يمكن أن نسنده إلى عمومية (الكتابة) و خصوصية (الخط) في التمثيل اللغوي – البصري للفظ.

نشأة الخط العربي

-1الرأي الأول: النبي آدم عليه السلام وبعد الطوفان كان لكل قوم كتباهم وكان الكتاب العربي نصيب النبي إسماعيل عليه السلام.

-2الرأي الثاني: الخط العربي اشتق من الخط المسند الذي يعرف باسم (الخط الحميري أو الجنوبي)، وانتقل الخط المسند عن طريق القوافل إلى بلاد الشام.

3- الرأي الثالث: هو نتاج تطور عن الخط النبطي، وهذا ما تؤكده النقوش التي توجد شرق الأردن، ويعود تاريخها إلى (250م)، وهناك أحد النقوش يعود تاريخه إلى 328م، هو عبارة عن شاهد قبر (امرؤ القيس)

عرف العرب في الجاهلية نوعين من الخط:

1- **المجرّد المتقن** : وكان يوصف بالنمنمة و الترقيش ، وبه كتبت المادة الكتابية المهمة كالوثائق و المعاهدات و الأحلاف و القصائد الشعرية و المعلقات ، يقول الشاعر المرقش الأكبر:

الدار قفر، و الرسوم كما رقّش في ظهر الأديم قلم

2- **التعريض أو المشق:** وبه كتبت الأمور اليومية، وكان سريعا غير مقوّم لا يهتم كاتبه بتجويده ، لقد انتشرت الكتابة في الحواضر و المدن واشتهرت قبيلة ثقيف بعدد من المعلّمين ، وعقدت بعض كتب التراث مقالاً خاصاً بأسماء المعلمين في الجاهلية.

انتشرت ظاهرة اللحن بين العرب، لأن العرب في الجاهلية لم يثبّتوا النقاط فوق حروفها ، على الرغم من معرفتهم بها ، وقد استمروا على ذلك في صدر الإسلام. وأدرك العلماء ضرورة حماية القرآن واللغة العربية ، فكان النّقط الإعرابي (الضبط بالحركات الإعرابية)علي يدي أبي الأسود الدؤلي ، فالنقطة فوق الحرف علامة للفتحة ، والنقطة تحته علامة للكسرة ، والنقطة أمامه علامة للضمة ، وكانت هذه النقاط (الحركات) تكتب بلون مغاير لحبر الكتابة ، وتم النقط الإعرابي عام 67 هـ.

تابع تلاميذ أبي الأسود الدؤلي ما بدأ به ، فوضعوا النّقط الإعجامي (النقاط) لحروف القرآن الكريم. وكانت النقاط تكتب بحبر الكتابة نفسه. وعندما أخذت نقط الحركات تلتبس بنقط الحروف ، قام الخليل بن أحمد الفراهيدي(170ه) بابتكار نظام الحركات الحالي (الضمة والفتحة والكسرة التي اختصرها من حروف العلة ،الواو والألف والياء ، وأضاف السكون والشدة والمد وعلامة الصلة والهمزة.

واستخدم في تدوين القرآن الكريم_ خط جاف أغلب زواياه حادة _ عرف فيما بعد بالكوفي ، وظل استخدامه متداولا حتى نهاية القرن الرابع الهجري. أما الخط اللين (المستدير) فتبرز أهميته في بداية العصر الأموي ، إذ كان مخصصاً في بدايته لكتابة الوثائق الأقل أهمية ، ثم بدأ يكسب أهميته الخاصة من خلال استخدامه في الموضوعات الرسمية ، واستعمل من قبل النساخ والوراقين والمصنفين والمترجمين الذين مثلوا حركة التأليف والترجمة التي تعاظمت وانتشرت بسرعة ، وبرزوا كأصحاب حرفة جديدة لها أهميتها.

أنواع الخطوط:

الخطّ الكوفي: ظهر هذا الخط في الكوفة من قبائل اليمن. والكوفي هو الخط الّذي يميل إلى التّربيع والهندسة.

خط الرّقعة: هو خط عربي ليس بالصعب ، يتميز بجماله وقوته في وقت واحد والسرعة عند كتابته، وهو منشر في جميع الدول العربية و استخدامته قليلة لكن كثيرة في الآيات القرآنية .

خطّ النّسخ : وأوجد أساسيّاته الوزير ابن مقلة، سمّي بالنّسخ لأنّه يستخدم كثيراً في نسخ الوثائق والكتب ونقل ما تحويه؛ لسهولة رسمه، ولوضوح أحرفه وكبرها، ولجمال منظرها.

خطّ الثّلث: يمتاز هذا الخط بالمرونة، وبتشكّل أنواع وأشكال الحروف فيه، ويمكن كتابة جملة واحدة عدّة مرّات بأشكالٍ مختلفة. ويقلّ هذا النّوع في القرآن، ويستخدم في كتابة العناوين، ويعدّ رسم هذا الخطّ صعباً.

الخطّ الفارسي: ومن صفات هذا الخطّ الزخرفة الموجودة فيه، والليونة، والرّشاقة، والأحرف الدائريّة، والانحناءات، والالتفافات.

الخطّ الديواني: وهو الخطّ الرّسمي في كتابة الدّواوين، ويكتب هذا الخطّ على سطرٍ واحدٍ بمرونة عالية.

<u>أسباب تطور الخط العربي</u>

لم يتوقف الكتّاب العرب عند أنواع الخطوط الجاهلية بل طوّروها تطويراً كبيراً ومهما حتى وصلت في القرن الثالث إلى تسعة وعشرين خطّاً ، وكان وراء هذا التطور أسباب عديدة أبرزها:

_1بروز الكتاب في مؤسسات الدولة ودواوينها.

_2 تباري الكتّاب في نسخ القرآن الكريم والتفنن في كتابته.

3_ التعويض بالخط عن الرسم الذي حرمه الإسلام ، فكان الخط متنفساً للمواهب الفنية وصورة رائعة لهويّة العرب الفنية لقرون عديدة ، فزيّنت به الثياب والكتب والأسلحة والأبنية المهمة ، وكان الخط العربي وما يزال يشمخ على واجهات الأوابد التاريخية الخالدة في الأندلس والمغرب والمشرق.

أشهر الخطاطين

في العصرين الأموي والعباسي :

خالد بن أبي الهياج:

جاء في الفهرست: أنَّ أول مَن كتب المصاحف في الصدر الأول، ووصف بحسن الخط ((خالد بن أبي الهياج (1))) ، وكان كاتباً للوليد بن عبد الملك (86-89 هـ/705-708م) ، كتب له المصاحف والأشعارَ والأخبار، وهو الذي كتب في قِبلة المسجد النبوي بالذهب من (والشمس وضحاها) إلى آخر القرآن، وكان عمر بن عبد العزيز مِمن اطّلع على خطّه وأعجب به، وطلب منه أن يكتب له مصحفًا تفنّن في خطه، فقلَّبه عمر واستحسنه إلا أنه استكثر ثمنه فرده عليه.

أبو علي محمد بن علي بن الحسبن بن مقلة :

خطاط بارز من خطاطي العصر العباسي، ولد في بغداد سنة 272 للهجرة، فهو الذي ابتكر القوانين والقواعد لكل حرف من حروف الخط العربي ، وهو أول من أطلق على قلم النسخ اسم البديع وأجاد خطاً عرف بالدرج وكتب المصحف مرتين، توفي سنة 328 للهجرة.

الخطاطون الجزائريون

عمر راسم بن علي بن سعيد بن محمّد البجائي: وُلد عام 1883م, في مدينة الجزائر، وتوفّي رحمه الله سنة 1959م, في مدينته الجزائر، وتعلّم بكتاتيبها، ثمّ اعتمد على نفسه فتعلّم العربيّة والفرنسيّة .أُشتهر بخطّه العربيّ الجميل، ومقدرته على رسم المنمنمات، فكان من أوائل الرّسّامين الجزائريين في العصر الحديث، وقام بتأسيس مدرسة للفن أسماها "مدرسة الفنون الزّخرفيّة والمنمنمات الإسلامية" وكانت تحمل مشعل إحياء التراث الجزائري الإسلامي، والتّصدي للأهداف الاستعمارية البغيضة الكامنة في حركة الاستشراق والفرنسة للمجتمع الجزائري

الدرس الرابع: السمات والملامح العامة للمخطوط العربي الإسلامي

. **صفحة العنوان:** كان العنوان يأتي في مقدمة المخطوط أو في نهايته وكانوا يتركون الصفحة الأولى بيضاء خوفا على ما يكتب عليها من التلف والطمس، وقد كانت تترك للصور والزخارف، وصفحة العنوان من المواضع التي تكثر فيها التملكات والسماعات وغيرها ...

. **بداية المخطوط:** يبدأ عادة بالبسملة ثم الصلاة والسلام على رسول الله وآله وأصحابه ثم يذكر الدوافع والأسباب التي دعت المؤلف إلى تصنيف كتابه مع ذكر عنوانه بلون مغاير للون مداد النص، ثم تأتي قائمة المحتويات (الفهرس) وعادة تكون في نهاية المقدمة.

. **عناوين الفصول:** في بادئ الأمر كانت تكتب مثل بقية النص والشيء الوحيد الذي كان يميزها كانت تكتب في وسط السطر، ثم أصبحوا يخصونها بتكبير الخط ثم بلون مغاير للون مداد النص.

- **الهوامش :** يطلق عليها الحواشي وهي المساحات البيضاء التي تترك حول المتن وعادة ما تكون متساوية في المخطوط الواحد وذلك لتوازي بدايات ونهايات السطور وذلك بـ: **مط حروف الكلمة أو ضغطها أو إكمال الكلمة في الهامش** وقد كان المختصون ينهون عن الأخيرة .

. **ترقيم المخطوط :** قد استخدمت التعقيبات في الترقيم و التعقيبة هي أن توضع الكلمة الأولى من الصفحة الموالية تحت نهاية السطر الأخير من الصفحة الأولى، وكانت تسمى أيضا الرقاص و الوصلة التقييدة .

. **نهاية المخطوط :** ذكر تاريخ الفراغ من تصنيف أو نسخ الكتاب الأدعية إضافة إلى الحمد له والصلاة والسلام على ورسول الله وعلى آله وأصحابه .

-**الزخرفة والرسم و التصوير:** الفن الإسلامي لا يشجع التصوير هذا ما أدى بالمسلمين إلى إبداع عناصر زخرفيه لم تكن معروفة من قبل (أشكال نباتية هندسية **arabesque**)، لكنهم عرفوا الكتب المصورة عن طريق الفرس (أوائل ق: 2 هـ) إذ كان أبو جعفر يولي اهتماما بالفنون التصويرية، ومن أوائل الكتب المصورة التي عرفها المسلمين **كليلة ودمنة** ،ثم انتشرت المخطوطات المصورة بشكل واسع(في ق :5 هـ) وفي ق : 7 هـ أصبح التصوير مهنة خاصة.

- **التذهيب:** ازدهر ازدهارا كبيرا على مر عصور المخطوط في شتى أرجاء الدولة الإسلامية والمصاحف كانت أولى الكتب التي نالت من هذا الفن (نسخة من القرآن الكريم تعود ق:8 تتألف من 7 أجزاء كتبت من بدايتها إلى نهايتها بحروف الذهب. (ورق الذهب يفرك في إناء به ماء وعسل وملح ويوضع على النار حتى ييبس ويترك في الإناء مدة من الزمن ثم يكتب به هذا ما يسمى **الكتابة بماء الذهب.**

- **التجليد:** في بداية عصر التدوين كان المخطوط يوضع بين لوحين من الخشب ثم أستخدم البردي ، وتطور أكثر هذا الفن في ق 4،5هـ لانتشار الورق ، فاستخدمت الجلود وظهر اللسان في التجليد، وفي ق8 هـ بلغ درجة عظيمة (حرص المماليك).

الدرس الخامس: فهرسة المخطوطات

مفهوم الفهرسة: "الفِهْرِسْت"، بكسر الفاء وسكون الهاء وكسر الراء وسكون السين، ثم تاء أصلية، تكتب مبسوطة ومعقودة (فهرست – وفهرسة) وهي كلمة فارسية، تدل عند الفرس على جملة العدد لمطلق الكتب، ثم عرَّبتها العرب، وجمعتها على فهارس، ثم اشتقت منها فعلا واسم فاعل واسم مفعول ومصدرا، فقالت فَهْرَسَ فلان الكتاب فهو مُفَهْرِسْ، والكتاب مُفَهْرَسْ، والعمل نفسه فهرسة"

وإن لفظ الفهرست أطلق في تراثنا العربي على الأعمال الببليوغرافية التي تحصي المؤلفات، بدليل ما نجده في المصادر التاريخية من حديث عن فهارس بيت الحكمة في بغداد، أو خزانة العزيز الفاطمي في القاهرة، وفي كل من هذه كانت وظيفة الفهرس التعريف بمقتنيات المكتبة، وحصر إنتاجها الفكري من أجل تيسير الوصول إليه والاستفادة منه. ويمكن استخلاص مفهوم فهرسة المخطوطات على أنها: عملية وصف وإعداد فني متكامل للمخطوطات، بحيث تعطي الباحث صورة واضحة للمادة العلمية المختلفة الموجودة فيه، من بيان اسمها، ومؤلفها وسنة وفاته، وأولها وآخرها، وعدد

أجزائها، وأوراقها وسطور صفحاتها، وقياسها، واسم ناسخها، وتاريخ نسخها، ومكانه، ونوع الخط، وذكر التمليكات والسماعات، والإجازات المثبتة عليها، وبيان موضعها، وذكر المصادر التي توثق اسم المخطوطة، ونسبتها إلى صاحبها، وغير ذلك من المعلومات المفيدة عن المخطوطة.

عناصر فهرسة المخطوطات.

بما أن فهرسة المخطوطات تختلف عن فهرسة المواد المطبوعة الأخرى، ولأن كل مخطوط ينفرد بخصائص فردية تعتمد على المؤلف أو الناسخ، لذلك فإن عناصر الوصف في المخطوط تختلف منها في المطبوع، وسنتعرض لبعض من هذه العناصر كالتالي:

أولا : العناصر الداخلية (المحتوى الفكري):

هذه العناصر تشمل كل ما يتعلق بالمخطوط، من حيث هو إنتاج فكري وهي كالتالي:

- **عنوان المخطوطة:** يكتب كما هو مكتوب على طرة الكتاب، أو في مقدمة الكتاب، أو في آخرها، أو من خلال بعض العبارات الدالة على ذلك، كأن يقول المؤلف أو الناسخ في آخر المخطوط "تم كتاب كذا"، ويذكر اسمه صريحا، بعد ذلك يتم التثبت من هذا العنوان، ونسبته إلى مؤلفه، وذلك بالرجوع إلى بعض المصادر التي توثق ذلك، مثل: كتاب الفهرست للنديم (ت 380هـ)، أو كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة (ت 1067هـ). وقد نجد أحيانا اختلافا في العنوان بزيادة أو نقصان، فيجب الإشارة إليه في الملاحظات.
- **اسم المؤلف:** يكتب اسم المؤلف كاملا، بدءاً بكنيته، ثم لقبه، ثم اسمه واسم أبيه، ثم شهرته متبوعا بتاريخ وفاته بالهجري والميلادي، ولا بد من التثبت من اسمه، من خلال التفتيش عنه في مقدمة المخطوطة، أو نهايتها أو في أي مكان فيها، وبعد ذلك يمكن الرجوع إلى بعض المصادر والمراجع، ككتب التراجم والطبقات مثل: كتاب الأعلام، لخير الدين الزركلي(ت 1976 م)، أو كتاب معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة (ت 1987م)، أو بعض أمهات الكتب، ككتاب: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لشمس الدين بن خلكان (ت671هـ)، وكتاب هدية العارفين إلى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي (ت1920م).
- **أول المخطوطة:** لابد من كتابة الفقرات الأولى من المخطوطة، والتي قد تحدد هوية الكتاب والغرض من تأليفه، ويمكن تحديد بعض العناصر التي تكون منهجا للمفهرس منها:
  - اقتطاف اسم المؤلف لتوثيق نسبة النص إلى صاحبه.
  - رصد أول جملة في المخطوطة، شريطة أن تكون هذه الفاتحة مميزة.
  - بيان موضع توثيق عنوان المخطوطة.

وذكر أول المخطوطة يضمن لنا أمرين:

1. معرفة مبدئه تماما.
2. التأكد من صحته إذا ما قورن بمخطوطة أخرى من الكتاب نفسه.

- **آخر المخطوطة:** يتم فيها تسجيل ما يشعر بانتهاء الكلام، وتمام المادة في المخطوطة دون أن تتعرض للبتر أو النقص، وقد نعني به نهاية النص قبل حرد المتن[1]، أو آخر جملة تسبق اسم الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه، وإن كان جزءا فلابد من بيان نهاية الجزء والجزء الذي يليه.
- **اسم الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه:** هذه العناصر ضرورية للمفهرس والباحث على حد السواء، لذلك على المفهرس تسجيل اسم الناسخ وتاريخه، ومكانه، لأنها من العناصر التي يتم بها تحديد عمر المخطوطة، فذكر اسم الناسخ أساسي في التعريف بالمخطوط، فقد تتحدد قيمته بحسب ناسخه، فالمخطوطة نسخة أصلية إذا كانت بخط مؤلفها، وهي مهمة إذا كانت بخط أحد العلماء المشهورين أو الخطاطين المعروفين.

بالإضافة إلى أن لتاريخ النسخ أهميتان أساسيتان هما :

1. إعطاء المقومات الأساسية لتاريخ النصوص.
2. تساعد على تقديم الدراسات المتعلقة بالباليوغرافيا[2]، أو علم الخطوط القديمة.

- **مصادرعن المخطوطة وعن المؤلف:** على المفهرس أن يذكر المصادر التي رجع إليها لتوثيق عنوان مخطوطته، ونسبته إلى مؤلفها، ولزيادة الاطمئنان إليها من طرف الباحث أو الدارس، وعليه أن يكتفي بالأساسي منها ويهمل الثانوي فيها، وقد تختلف هذه المصادر حسب العنوان أو المؤلف أو الطبع.

ثانيا: العناصر الخارجية (الإنتاج المادي):

هذه العناصر تشمل كل ما يتعلق بالمخطوط، من حيث هو إنتاج مادي، وهي كالتالي:

- **أجزاء المخطوطة وعدد أوراقها وعدد الأسطر وقياس الصفحات:** على المفهرس أن يذكر رقم الجزء، ويبين تفاصيله، وأوجه الاختلاف بينه وبين الجزء الآخر(البداية والنهاية).

أما عدد الأوراق : لابد من ذكر عدد أوراق المخطوطة، كما هو مرقم وعادة ما تتكون الورقة في المخطوط من ظهر ووجه، ولترتيب هذه الأوراق استعمل القدماء نظاما عرف بالتعقيبة[3]، وفيه ما يساعد على ترتيب المؤلفات من جهة، وما يساعد المختصين في صناعة المخطوط، كالمحققين والمجلدين والمفهرسين في ترتيب ملازم المخطوطة من جهة أخرى، فلا بد هنا من ترقيمه باعطاء رقم لكل ورقة، وإذا صعب ذلك قدر عدد ورقاته. وقد دأب بعض المفهرسين أن يضع عدد الأوراق وبجنبه يضع بين قوسين ضعف العدد

أما عدد الأسطر: فيتم بوضع رقم يدل على متوسط عدد الأسطر في بعض الصفحات، وبعدها يدرج قياس الصفحات بالسنتمتر (الطولxالعرض).

1- حرد المتن: أي حدود المتن وغالبا ما تكون الكتابة فيها على شكل هرم مقلوب للدلالة على نهاية الكلام وتمامه ، وقد يحتوي على إسم الناسخ ومكان النسخ وتاريخه مع بعض الألفاظ الدالة على المذلة والافتقار إلى رحمة الله عز وجل .أما لغويا فهي بمعنى حزام أو حائط ويقابلها باللغة الفرنسية كلمة Colophon.

2- لفظ الباليوغرافيا (Paléographie) من وضع الراهب الفرنسي مونفكون سنة 1741م ، له كتاب بعنوان: "علم الخطوط الإغريقية القديمة".

3- هي عبارة عن نوع من الترقيم استعمله القدماء لترتيب ملازم المخطوطة وهو عبارة عن حرف أو كلمة أو كلمتين أو جملة أو عبارة تكتب في أسفل الورقة يسارا وتكون أول كلمة من الورقة التالية ...

- **نوع الخط وألوان الحبر:** لابد من ذكر نوع الخط الذي كتبت به المخطوطة، مع ذكر اختلاف ألوان الحبر في المخطوطة. ففي نوع الخط قد يكتفي المفهرس بأن الخط شرقي أو مغربي من دون أن يحدد نوعيته، مثلا في الخط المغربي: منه التونسي، الفاسي، الأندلسي.
- **الغلاف أو الجلد :** لجلد المخطوطات شأن مهم، مثل باقي العناصر الأخرى، فهو يساعد من ناحية على تحديد عمر المخطوطة، ومن ناحية أخرى على معرفة مراحل تطور صناعة التجليد. فعلى المفهرس أن يصف الجلد، ويحدد نوعه، وما عليه من تذهيب أو كتابات أو زخارف منقوشة.

ثالثا : ملاحظات وإيضاحات عامة:

هناك بعض العناصر التي تساعد على تحديد هوية المخطوط وذاتيته، بحيث لا يختلط كتاب بكتاب، ولا نسخة بأخرى، ولا جزء بجزء آخر، ويمكن حصر بعض هذه العناصر في ما يلي:

- حالة المخطوطة: إذا كانت جيدة، أو سيئة، أو مخرومة، أو ناقصة، أو بعض كلماتها مطموسة جراء الرطوبة أو الأرضة.
- إذا كانت النسخة مصححة أو مقابلة على نسخة أخرى، لابد من بيان ما على هوامشها من تعليقات وتصحيحات.
- قد نصادف في أول المخطوطة أو آخرها، عبارات تفيد ملكية الكتاب لشخص معين، أو وقف على مسجد، أو مكتبة معينة، لابد من إثبات هذه البيانات.
- الإشارة إلى ما عليها من إجازات أو سماعات[4] أو قراءات، وإثبات ما عليها من تواريخ، "والمعروف أن لهذه الإجازات والسماعات والقراءات، أهمية بالغة بالنسبة للذين يؤرخون للمخطوط العربي، فهي تساعد على تحديد تاريخ المخطوطة في حالة عدم وجوده، وهي بعد ذلك تكشف لنا عن قيمة المخطوط، ومدى اهتمام الناس به في عصره وبعد عصره، بل ومدى الثقة به وبمؤلفه"
- الإشارة إلى إذا ما كانت النسخة خزائنية[5]، وإثبات اسم من كتبت له، إذا كان سلطانا أو ملكا أو لخزانة معروفة.
- ذكر ما على المخطوط من صور، ورسومات، وجداول، وزخارف، وخرائط، بالإضافة إلى ذكر ما إذا كانت مذهبة.- - لابد من الإشارة إذا كان الكتاب قد سبق طبعه، وبيان طباعته، وتاريخها، ومكانها ومحققها.
- لابد من ذكر مصدر المخطوطة، من خلال ذكر اسم المكتبة المحفوظ فيها ورقمه.

وهناك بعض الملاحظات التي تبقى متروكة للمفهرس، فهو الذي يقرر قيمتها سوآءا بالنسبة للمخطوط أو القراء.

4 - الإجازات والسماعات والتملكات لها أهمية بالغة بالنسبة لمن يؤرخون للمخطوط العربي غير المؤرخ، وهي من الوسائل التي تساعد على تحديد تاريخ المخطوط في حالة عدم وجوده، وتكشف عن قيمة ومدى اهتمام الناس بالمخطوط ومؤلفه في فترات معينة من الزمن

5- النسخة الخزائنية : هي نسخة بها قيود تملك كان يكتبها بعض أصحاب الخزائن على أغلفتها أو غاشيتها، وتفيدنا في كثير من الأحيان في تحديد تاريخ تقريبي للنسخ التي لا يعرف لها تاريخ ، وأيضا في معرفة رحلة النسخة من خزانة إلى أخرى.

يتبع للدرس الخامس: مناهج فهرسة المخطوطات

إن نظرة على ما نشر من فهارس المخطوطات العربية في الشرق والغرب، تبين لنا التفاوت الكبير بينها في حجم البيانات التي تقدمها، وفي طريقة ترتيب تلك البيانات، وفي اختلاف المنهج المتبع، وعلى هذا الأساس يمكن التمييز بين ثلاثة مناهج:

- **أولا : منهج الدرجة الأولى (فهرسة القوائم أو الأدلة):**

يشمل هذا المنهج على عناصر ينبغي الحرص على استيفائها مثل: عنوان المخطوطة، واسم المؤلف، ونوع الخط، وتاريخ النسخ، واسم الناسخ، وعدد الأوراق، والأسطر، ومقاس المخطوطة، بالإضافة إلى المكتبة التي تحتفظ به ورقمه، وهذه العناصر هي الحد الأدنى ولا ينبغي التفريط فيها.

ويمكن ذكر بعض الأمثلة على فهارس اتبعت مثل هذا المنهج:

- "فهرس المخطوطات العربية في مكتبة شستر بيتي[6]" من وضع آرثر. آربري[7].
- "فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس" من إعداد: وليام دو سلان، نشر بين سنة 1883-1895

- فهارس جوامع الآستانة[8] المطبوعة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني [9].

وقد كانت مثل هذه الفهارس أشبه بما يسمى نظام القوائم فأكثرها في غاية الاقتصار إلا أننا لا نعدم مصادفة منهج الدرجة الثانية (المنهج الوصفي) من حين لآخر في وصف المجاميع.

- **ثانيا : منهج الدرجة الثانية (الوسط) (الفهرسة الوصفية):**

ذكر عصام محمد الشنطي أن: منهج الفهرسة القويم ينبغي أن يتضمن الأسس المرضية في هذا الباب، وهي المبينة لاسم المخطوطة، واسم المؤلف، وأول المخطوطة وآخرها، وأجزاء المخطوطة، وعدد أوراقها، وعدد الأسطر، وقياس الصفحات، ونوع الخط، وألوان الحبر، واسم الناسخ، وتاريخ النسخ ومكانه، والغلاف وتذهيبه، ونقوشه وزخارفه، ومصدر المخطوطة الذي أتت منه، وذكر التملكات والسماعات والإجازات، وملاحظات عامة تختص بها المخطوطة، كحالتها أو تأثرها بأرضة أو رطوبة، وما بها من طمس أو خرم، وفيما إذا كانت النسخة خزائنية، والاهتمام ببيان ما إذا

6- ألفرد شستر بيتي: (1875-1968م) ولد في بريطانيا من عائلة أمريكية من أصل ايرلندي، بدأ حياته مهندسا متخصصا في المناجم والمعادن، أنفق أموالا طائلة في جمع المخطوطات النفيسة المزينة بالصور والمنمنمات، ولم يقتصر على العربية منها فقط بل شملت أيضا الفارسية والتركية ، ونظرا لظروف عديدة هاجر إلى ايرلندا وأودعت مكتبته في إحدى ضواحي دبلن ، وأطلق اسمه على المكتبة، وخصصت لها ميزانية من رئاسة الوزارة.

7- آربري (1905-) مستشرق انجليزي ، كان يتقن اللغة العربية وله مصنفات عديدة منها : المدخل إلى تاريخ الصوفية، الوردة الخالدة .

8- الآستانة كانت عاصمة دار الخلافة العثمانية وهي ما يعرف الآن بإسطنبول (تركيا) .

أما فهارس جوامع الآستانة فمنها : فهرس مكتبة أيا صوفيا 1304هـ ، فهرس مكتبة عاطف أفندي 1310هـ ، فهرس المكتبة السليمانية 1310هـ

9- السلطان عبدالحميد الثاني (1842-1918) : سلطان عثماني 1876 م . عرف باستبداده وسفك الدماء . خلع 1909م.

سبق طبعها، وتوضيح هذه الطبعات، والمحققين وتواريخها وأماكنها، وذكر مصادر توثيق المخطوطة، وصحة نسبتها لمصنفها، بحيث تعطي صورة إجمالية عن المخطوط.

وقد اختار صلاح الدين المنجد هذا المنهج، حيث قال فيه:" فالفهرسة هدفها، بمعناها الذي نقصده هو وصف المخطوط، وتقديم كل ما يقدم لنا صورة دقيقة عنه، لا دراسة موضوعه وتبيان أبوابه وفصوله"

ومن أمثلة الفهارس التي تندرج تحت هذا النوع من المنهج ما يلي:

- فهارس معهد المخطوطات العربية: منها الفهارس التي وضعها عصام محمد الشنطي وهي :
  - فهرس المخطوطات المصورة، الأدب، الجزء الأول، الكويت 1986م.
  - فهرس المخطوطات المصورة، الأدب، الجزء الرابع، القاهرة 1994م.
  - فهرس المخطوطات المصورة، النحو، الجزء الثاني، القاهرة 1997م.
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية من إعداد يوسف العش، دمشق 1947م.
- الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف، من وضع د.أسعد طلس، 1953م.
- فهرس الكتب المخطوطة المحفوظة في خزانة الجامع الأعظم بالجزائر، وضع الشيخ محمد بن أبي شنب ، وطبع باللغة الفرنسية سنة 1909 م.
- الفهرس العام لمخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية، إعداد إدمون فانيان، طبع سنة 1833م.

➢ **ثالثا : منهج الدرجة الثالثة (الفهرسة التحليلية):**

هذا النوع من الفهرسة، يعطي تحليلا تفصيليا لكل محتوى المخطوطة، من أبواب وفصول ومباحث، وما يتضمن من إشارات وتنبيهات، بل يتعدى ذلك إلى ذكر موقع كل موضوع، بذكر رقم الصفحة أو الورقة، حتى تصبح الفهرسة كأنها دراسة للمخطوط.

وقد تحدث برجستراسر عن هذا النوع فقال: "منها ما هو غاص بالمعلومات المفيدة والآراء القيمة عن كل الكتب". ولا شك أن مثل هذا النوع من الفهرسة، رغم ما فيها من جهد كبير، يضيق عنه الإنسان أحيانا إذا كانت أعداد المخطوطات كبيرة، إلا أنه قد يخرج عن معنى الفهرسة بمعناه الحقيقي، ويدخل في النقد العرضي للمخطوط. ويمكن أن نضرب بعض الأمثلة، حول فهارس انتهجت مثل هذا المنهج، وهي :

- فهرس المخطوطات العربية في مكتبة برلين الوطنية، من وضع ألورد فيلهم[10].
- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط، إعداد عبد الرحمن الرجراجي.

10- ألورد فيلهم (1838-1909) : مستشرق ألماني ، تعلم العربية وأولع بآدابها فرحل إلى عواصم الإستشراق لنسخ مخطوطاتها ثم تحقيقها وشرحها والتعليق عليها، من أهم أعماله : تحقيق كتاب فتوح البلدان للبلاذري ، شعر العرب وشاعريتهم

استنتاج عام حول فهرسة المخطوطات:

كانت هناك جهود كبيرة على المستوين العربي والدولي لرصد الفهارس الخاصة بالمخطوطات العربية وفهرستها، حيث لم تسلك هذه الفهارس مسلكا موحدا من الناحية الفنية، إلا في السنوات الأخيرة أين عرفت المخطوطات العربية بطاقة فهرسة موحدة وهي بطاقة يجري اعتمادها اليوم في جميع الدول العربية و تتضمن ستة حقول أساسية هي كالتالي:

1- حقل المضمون: يحتوي هذا الحقل على عنوان المخطوط و العناوين الفرعية والمؤلف مع تاريخ وفاته، ثم الموضوع و اللغة التي كتب بها ثم عبارات البداية والنهاية.

2- بيانات النسخ: و تتضمن اسم الناسخ مع نسبه و مذهبه ثم مكان و تاريخ النسخ باليوم و الشهر والسنة.

3- الوصف المادي للمخطوط: يتمثل في رقم المجلد، رقم الجزء، نوع المادة التي كتب عليه، عدد الأوراق ومقاييسه، كذا نوع الخط، و الرسوم والزخارف، مع لون المداد و التجليد.

4- الإضافات الخاصة بالمضمون: و تشمل على الإجازات، السماعات والتوقيعات و الملكية.

5- البيانات الإضافية: و هي البيانات الخاصة بالنشر والترجمة، و رقم وجود المخطوط في المكتبة و مجموعته، و مكان الطبع إن وجد، و تاريخ النشر و دار النشر مع بيانات التحقيق.

6- حقل الملاحظات: و هي البيانات المتصلة بالمخطوط من مصادر أخرى خارجية.

وأما عملية تكشيف المخطوطات فهي عملية ضرورية، وتقع في عدة أنواع مثل كشاف العناوين، وكشاف المؤلفين وكشاف النساخ، والكشاف الزمني، و وجود فهرس عام موحد للمخطوطات العربية في العالم هو في غاية الأهمية، وعمل ضخم يستدعي تكاثف الجهود، وخاصة باستخدام وسائل التكنولوجية الحديثة في صنع هذه الفهارس والكشافات نظرا لإمكانات استيعابها الواسعة وقدرتها الفائقة على التنظيم، لذلك لابد من الاهتمام بإصدار الفهارس المحوسبة للمخطوطات العربية.

A. Messaadia

نموذج لبيانات بطاقة فهرسية للمخطوطات

بطاقة الفهرسة

اسم المكتبة: _____

رقم السجل: _____ الرقم المتسلسل: _____

اسم المؤلف: _____ وفاته: _____

اسم الكتاب: _____

الموضوع: _____ ألفه في: _____

متن منظوم: _____

شرح على: _____

تعليقه على: _____

نسخة المؤلف: _____ مقروءة عليه _____ مقابلة _____

إجازات: _____

_____

سماعات: _____

_____

أسماء السامعين: _____

_____

قيود التملك: _____

_____

وقف: _____

زخارف وتذهيب : _____

ألوان الحبر : _____

اسم الناسخ : _____ وفاته : _____

تاريخ النسخ : _____ مكانه : _____

صفة الخط : _____

التجزئة : _____ الجزء : _____

مادة الصحائف (رَقّ – ورق) _____

المقاس : (X) – المساحة المكتوبة : (X) – المسطرة :

التجليد : _____

_____

فاتحة المخطوط : (بعد البسملة والتصلية) : _____

_____

_____

خاتمة المخطوط : (قبل التحميد والإقفال) : _____

_____

_____

حالة المخطوط المادية : _____

_____

مصادر التوثيق : _____

_____

ملاحظات : _____

اسم المفهرس : التاريخ :

بطاقة فهرسية لكتاب مخطوط (شرح ملحة الاعراب وشيخة الآداب)

الحريرى ، القاسم بن على بن محمد (٤٤٦ - ٥١٦ هـ).

١٩٧٠ شرح ملحة الإعراب وشيخة الآداب. - نسخ محمد بن راشد الغافرى، ١٠٧٥هـ.

١٨١ ص (٢٠ سطر)؛ ٢١ × ١٥سم.

خط نسخى، مداد أسود وأحمر.

أوله : أقول من بعد افتتاح القول

بحمد ذى الطول شديد الحول . . .

آخره : . . . وصحبه والتابعين بعد

بذاك ينمحى الخطأ والعمد.

المحتوى : شرح لقصيدة ملحة الإعراب فى النحو، وفيه استشهاد بالقرآن الكريم، وأبيات من الشعر.

مكان النسخ : الرستاق.

به بعض الرطوبة.

المخطوط خلفه الشيخ أبى نبهان الخليلى الخروصى، وهو مملوك لمحمد ابن عبد الله بن سليمان العمرى الريامى.

ضمن مجموع، معه مخطوطتان الأولى : شرح العبيرية، والثانية : شرح الجرومية فى علم النحو.

(٤٥)

بطاقة فهرسية لمخطوطتين: (التيسير في شيء من الصرف اليسير)، (المختصر في النحو)

الخليلي، سعيد بن خلفان بن أحمد (١٢٢٦-١٢٨٧هـ).

التيسير في شيء من الصرف اليسير. - نسخ سالم بن محمد بن سالم بن سيف الرواحي، ١٣٠٥هـ.

٣٩ ص (٢٠ سطر)؛ ٣٢ × ٢١سم.

خط نسخي، مداد أسود وبعض الكلمات بمداد أحمر.

أوله : اعلم أيها الطالب لصرف الأفعال، أرشدك الله ذو الجلال، أن الفعل هو اصطلاح النحاة.

آخره : وقد تكلمنا في المقاليد على تفصيل ذلك، ولم يفتح الله لنا هذا التأصيل هنالك.

حالة المخطوط جيدة.

ضمن مجموع، يليه كتاب مقاليد التصريف لنفس المؤلف.

يتضمن شرحاً مختصراً لكتاب مقاليد التصريف لنفس المؤلف.

ابن عباد، محمد بن محمد المكي (... - ٣٣٤هـ).

المختصر في النحو. - نسخ علي بن سيف بن راشد الهمامي، ١٣٩٢هـ.

٤٩ ص (١٧ سطر)؛ ٢٣ × ١٨سم.

خط نسخي، مداد أسود ورؤوس الموضوعات بالأحمر.

أوله : باب الكلام : الكلام ثلاثة أشياء : اسم، وفعل وحرف جاء لمعنى.

آخره : وذو القعدة وذوا القعدة وذوات القعدة وذو الحجة وذوا الحجة وذوات الحجة، فافهم ذلك إن شاء الله.

المؤلف غير موجود بالمخطوط.

حالة المخطوط غير جيدة.

به تمليك باسم سالم بن سيف اللمكي.

ضمن مجموع، يليه كتاب الهادي في النحو، ثم منظومة النحو وبيان العربية لابن أبي غسان، ثم القصيدة العمريطية، ثم مسائل فقهية لسعيد بن خلفان الخليلي.

يتضمن أبواباً في النحو والصرف.

الدرس السادس: تحقيق المخطوطات: المفهوم والنشأة والتطور

لا يزال الحديث عن تحقيق المخطوط له مكانته في الأوساط الأكاديمية والعلمية، ولقد عني العلماء المحققين بهذه المخطوطات وتحدوا كل الصعوبات، وما يتطلبه من ملاحقة نسخ المخطوط من جهد، وما ينبغي على المحقق أن يبذله من الوقت والمال قبل أن يخرج المخطوط بصورة عمل علمي يمكن الاستفادة منه.

ومن بين المحققين العرب الذين اجتهدوا في هذا الجانب عبد السلام هارون، وصلاح الدين المنجد، ومحمد محمود شاكر... فضلاً عما تقدمه الجهات المختصة مثل مجمع المخطوطات العربية التابع للجامعة العربية الموجود مقره في القاهرة وايضا مجمع جمعة الماجد بدبي ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية.

كما كان للمستشرقين اليد الطولى في تحقيق المخطوطات ونشر النصوص القديمة في مختلف مجالات العلوم والميادين والذين كان من بينه بيرجيستراسر (**Gotthelf Bergstraesser**).

فماذا نعني بتحقيق المخطوط؟ وكيف نشأ هذا العلم؟ وما هي مبادئه وقواعده؟

ضبط المصطلحات:

- **تحقيق المخطوط :** هو إثبات صحته من حيث عنوانه واسم مؤلفه ومتنه.
- **النّص :** هو الكلمات التي يتألف منها المخطوط.
- **المتن :** هو الجزء الرئيسي من المؤلف (المخطوط) مُستقلاً عن شروحه و حواشيه
- **الحواشي :** هي الكلمات الخارجة عن نص الكتاب (المخطوط) و ليست منه ، الموضوعة في هوامش الكتاب و تتضمن تعليقات و شروحات على النص.
- **الشروح :** هي الكلمات الشارحة للنص المخطوط و ليست منه و قد توضع في هوامش الكتاب أو في كتاب مُستقل و أحياناً قد يكتبها المؤلف نفسه و أحياناً يكتبها غيره.
- **الضبط :** ضَبَطَ الكتاب : أصلح خللهُ أو صححه و شكله.
- **السند :** هو سلسلة الرجال الذين قُرئ عليهم المخطوط إلى المؤّلف اهميته تكمن في توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه و في توثيق اسم الكتاب و بيان قيمة النسخة الخطّية إذا قرئت أو انتُسخت من الأئمة الحفاظ الضابطين و يُكتب عادة في أول الكتاب.

1- تعريف علم تحقيق المخطوطات:

لغة: التحقيق هو اثبات القضية بالدليل وفي لسان العرب (حقق) وحققت الامر، واحققته: كنت على يقين منه. وهو ايضا التصديق، واثبات الحق واحكام الشيء. وان كان العرب لم يستعملوا هذه الكلمة بالذات للدلالة عليه، بل استعملوا بدلا منها كلمة " التحرير"، فقالوا: ان تحرير الكتاب خلوصه وتقويمه؛ وحق الامر: صار حقا وثبت، وأحققت الأمر احقاقا: أحكمته وصححته.

اصطلاحا: يعرفه عبد الله عسيلان بأنه " إخراج الكتاب على أسس صحيحة محكمة من التحقيق العلمي في عنوانه ، واسم مؤلفه ، ونسبته إليه، وتحريره من التصحيف والتحريف، والخطأ ، والنقص والزيادة " .

ويرى البعض ان التحقيق العلمي للمخطوط يعني أن يظهر هذا المخطوط كما وضعه مؤلفه قدر الامكان، اذ ليس من واجب المحقق أن يحسن من اسلوب المؤلف، ولا ان يحل كلمة بدل أخرى، بدعوى انها أصح منها، او أوفق في مكانها، ولا أن يصحح خطأ نحويا ارتكبه المؤلف، ولا يشرح فيما رغب المؤلف اصلا في ايجازه.

تحقيق النص معناه: جعله على الوجه الذي أراده عليه مؤلفه، أو على وجه يقرب من أصله الذي كتبه به هذا المؤلف.

أما الكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه ، وكان متنه أقرب ما يكون إلي الصورة التي كتبها مؤلفه، وعلى ذلك فإن الجهود التي تبذل في كل مخطوط يجب أن تتناول البحث في الزوايا التالية:

- تحقيق عنوان الكتاب.
- تحقيق اسم المؤلف.
- تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.
- تحقيق متن الكتاب حتى يكون مقاربا لنص مؤلفه.

2- نشأة علم تحقيق المخطوطات

2-1- بدايته مع علماء الحديث : كان لعلماء الحديث الفضل الاول في وضع قواعد تحقيق النصوص، عن طريق تحقيق الرواية وتحري الدقة في اثبات الاحاديث الصحيحة من عداها، معتمدين على وسائل دقيقة، وتعدى ذلك الى وضع معايير ورتب للمحدثين والاحاديث – اي ما يعرف بعلم الجرح والتعديل .

لذا فقد اوجدوا قواعد لطرق اخذ العلم وتحمله وهي: السماع والاجازة والقراءة والمناولة والمكاتبة والاعلام والوصية والوجادة(*)

(*)السماع: ويعبر عنه متلقي العلم عادة، بإحدى الطرق التالية: أملى علي فلان، وسمعت فلانا، او سمعت من فلان، وحدثني فلان، او حدثنا فلان، واخبرني او اخبرنا فلان، وقال لي فلان، وفي الشعر يقال: انشدني او أنشدنا فلان. **الاجازة:** وهي ان يعطي الشيخ اجازة لآخر ، بان يروي نصا محددا، او ان يعطيه اجازة او تصريحا برواية كتب غير محددة كأن يقول له: اجزتك رواية كل ما ارويه. **القراءة:** وذلك بان يقرأ المتلقي على شيخه (استاذه) من كتاب او يلقي من ذاكرته على الشيخ ويقول التلميذ عندها: قرأت على فلان. **المناولة:** وهي ان يعطي الشيخ تلميذه أصل كتابه او نسخة منه، ويجيز له روايته، ويقول المتلقي بهذا الطريق: حدثني فلان مناولة. **المكاتبة:** وهي ان يُعد الشيخ لتلميذه كتابا من تأليفه او مروياته ويرسله اليه، ويقول التلميذ عندها: كتب الي فلان، او بعث الي. **الوجادة:** وتعني النقل عن احد الكتب، فيقول الراوي عند ذلك: وجدت في كتاب فلان.

2- 2 الجذور الأولى للتحقيق عند المسلمين:

2-2-1- معارضة القرآن الكريم

2-2-1-1 معارضة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن مع جبريل عليه السلام:

جاء في صحيح البخاري : (كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في شهر رمضان لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن) وفي رواية أخرى للبخاري **(فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه).**

2-2-1-2 .معارضة زيد بن ثابت ما كان يكتبه من الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قد روي عن زيد بن ثابت أنه قال: كنت أكتب الوحي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يملي عليّ فإذا فرغت قال : **اقرأه** ، فأقرأه فإن كان فيه سقط أقامه.

2-2-1-3 .جمع وتدوين القرآن الكريم : تمت عملية جمع وتدوين القرآن الكريم عبر عدة مراحل، والتي يمكن ان نستعرضها كالآتي:

.جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

قال أبو بكر الصديق لزيد بن ثابت رضي الله عنهما:**(إنك رجل شاب عاقل ، لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتتبع القرآن فاجمعه)** ، وقد استعان زيد رضي الله عنه بغيره من أهل العلم والفصاحة ويدل على هذا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه :**(لا يملينّ في مصاحفنا إلا علماء قريش وثقيف)** ، ومع هذا كله كانوا يستظهرون على المكتوب بما هو محفوظ في صدور الرجال.

.تدوين القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه وتوزيعه في الأمصار : يمكن أن نوجز المراحل التي مرّ بها تدوين القرآن وتوزيعه في الأمصار في النقاط التالية :

- طلب عثمان (النسخة الأم) من أم المؤمنين حفصة رضي الله عنهما أي النسخة التي جمعت في عهد أبي الصديق رضي الله عنه .

- (تكوين لجنة) و قال لهم رضي الله عنه : **إذا اختلفتم مع زيد في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش فإن القرآن أنزل بلسانهم.**

- خطب رضي الله عنه في الناس يطلب منهم مساهمتهم في العملية فجعلوا يأتونه من أكتاف وعسب وغيرها، وحين تمت عملية جمع القرآن الكريم ، أمر بكتابة أربع نسخ وإرسالها في الأمصار، وأمر بإتلاف ما سوى هذه النسخ .

2-2-2- قواعد الدراسة و التحقيق عند العلماء والمحدّثين :

2-2-2-1 مناهج وأساليب دراسة النصوص :

إن أول أمر يبدأ به المحقق ويعني نفسه به هو مسألة صحة نسبة الكتاب إلى صاحبه ، وهذا ما أكد عليه علماء الحديث ، فإذا نسب الوضّاعون كلاما للنبي صلى الله عليه وسلم زاعمين انه حديث انبرى له جهابذة المحدثين وأبطلوا نسبته المزعومة من خلال دراسته دراسات مختلفة ، ومن أمثلة ذلك :

- ✓ **الدراسة التاريخية :** قد أظهر بعض اليهود كتابا بإسقاط النبي صلى الله عليه وسلم الجزية على أهل خيبر وفيه شهادة الصحابة فعرض هذا على أبي بكر الخطيب البغدادي فقال: هذا مزور، فقيل له من أين قلت هذا ؟ قال فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح بعد خيبر . وفيه شهادة سعد بن معاذ ومات قبل خيبر بسنتين. زد على هذا حقائق التاريخ كلها تنفي صحة نسبة هذا الكتاب، لأن الجزية لم تكن معروفة ولا مشروعة في عام خيبر وأما نزلت آية الجزية في سورة التوبة ، بعد عام تبوك.

- ✓ **الدراسة المنطقية :** ما طعن به أبو هريرة رضي الله عنه إذ قالوا عنه : أنه لحرصه على الأكل ورغبته في الطيبات منه ، كان يأكل عند معاوية ويصلّي عند علي رضي الله عنهما ، (مع العلم أن علي بن أبي طالب كان إما بالمدينة وإما بالكوفة ومعاوية كان بالشام ، رضي الله عنهم).

- ✓ **دراسة اللغة والأسلوب :** لتمرس علماء الحديث بأساليب وتعابير كلام النبي صلى الله عليه وسلم حصلت لهم هيئة نفسية ، وملكة قوية يعرفون بها ما يجوز أن يكون من ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم ومالا يجوز. مثل ما روي عن أنس : الديك الأبيض الأقرن حبيبي وحبيب حبيب جبريل ، يحرس بيته ، وستة عشر بيتا من جيرته ، أربعة عن اليمين ، وأربعة عن الشمال ، وأربعة من قدام وأربعة من خلف. فمثل هذه الأحاديث المزعومة ذات سخف في المعنى وركاكة في اللفظ كيف تنسب إلى خير خلق الله صلى الله عليه وسلم.

2-3 عصر الإحياء في اوروبا : وكان مع بداية القرن 15 حين اهتم الاوربيون بالتراث اليوناني واللاتيني وقاموا بتحقيقه على اساس مقابلة النسخ المختلفة، رغم انه لم يكن تحقيقا بالمعنى المعروف حاليا لكنه كان كبداية لوضع بعض الاسس والقواعد لهذا العلم حيث كانوا يأخذونا نسخة اصلا للتحقيق ثم يقابلوها بغيرها من النسخ ويضعون المتشابه في المتن وما يخالف باقي النسخ في الهامش.

2-4 التحقيق عند المستشرقين: وجه المستشرقون عنايتهم لنشر نفائس الكتب وذلك منذ بداية القرن 19م. حيث قام منهجهم العام في التحقيق على: "جمع المصادر المتعلقة بالكتاب وبمؤلفه وبمادته، وبما كتب حول كل ذلك بشتى اللغات، وترتيب كل ذلك ترتيبا زمنيا، ومقابلة النصوص بعضها بالبعض الآخر، لفصل المصادر عن المراجع، وتمييز الناقل من المنقول ... ثم دراسة شخصيات المؤلفين والشارحين والمختصرين والمهذبين والرواة والنساخ والنقاد، كل في

بيئته وزمنه وثقافته ونزعته، وان يعنى المحقق بوضع مقدمة الكتاب وفهارسه التفصيلية، وان يوثق النص في الهوامش توثيقا دقيقا معتمدا على نهج واحد في عمله".

وهذا المنهج - في نقاطه المتعددة- طبقته جمعية المستشرقين الالمان (DMG) في نشرياتها الاسلامية Bibliotheca (Islamic) التي يشرف عليها المستشرق هيلموت ريتر (HALMOT Raiter) ثم جمعية غيوم بودة الفرنسية (Assoclation Guillanme Bude) في فرنسا وتبعها من قبل جميع المستشرقين.

5-2 التحقيق عند العرب في العصر الحديث: اهتم العرب في ربع القرن الماضي (القرن 20) بنشر تراثهم القديم وتحقيقه وكان على ناشري النصوص من العرب اتباع الطريقة العلمية التي يتبعها المستشرقون، والاطلاع على قواعدهم واقتباسها، او اقتباس الجيد منها، ولكن الذين فعلوا ذلك قلة... وقد خالفهم البعض ولم يطلع على ما قدمه هؤلاء المستشرقين او ارادوا ان يضعوا منهج وقواعد خاصة بهم ونذكر من بينهم هارون عبد السلام ومحمد محمود شاكر وغيرهما.

والآن وقد ظهرت في البلاد العربية نهضة علمية قوية، ومال كثيرون الى نشر النصوص القديمة، واختلفت الطرق التي يتبعها الناشرون كما ذكرنا ، كان لابد من وضع قواعد علمية دقيقة ينتهجها المحققون وتتوحد بها الطرق في التحقيق والنشر.

حيث كان "أول من وضع نهجا من المؤسسات العلمية لتحقيق نص قديم هو المجمع العلمي العربي بدمشق. فعندما أراد نشر " تاريخ مدينة دمشق " - وهو أوسع تاريخ كتب عن المدينة، يقع في ثمانين مجلدة- جمع لجنة من العلماء لوضع قواعد عامة تتبع في تحقيق مجلدات التاريخ".

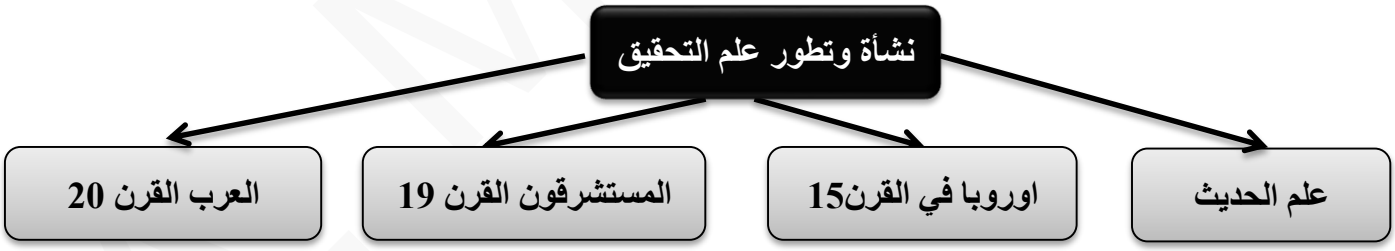

شكل رقم (1) يوضح التطور التاريخي لعلم تحقيق المخطوطات

يتبع للدرس السادس: المبادئ العامة لتحقيق المخطوطات:

1- جمع نسخ المخطوط: لتحقيق نص ما لابد من معرفة نسخه المخطوطة في شتى مكتبات العالم المختلفة. وللوصول الى هذا الغرض، لا بد من الاطلاع على:

- **أ/ مصادر المخطوطات:**

❖ **كتاب تاريخ الأدب العربي** (Letteratur Geschichte der arabichen) لكارل بروكلمان(Carl BROCKELMANN) (1868-1956م.) (*) هذا الكتاب ليس كتابا في تاريخ الادب بالمعنى المعروف، وانما هو تسجيل لكل ما وصل الى علم صاحبه، مما الف باللغة العربية، في جميع فروعها، مادامت هذه المؤلفات موجودة، مخطوطة كانت او مطبوعة. ولكي يؤلف بروكلمان هذا الكتاب الضخم، كان عليه أن يفرغ جميع فهارس المكتبات التي ظهرت وهو حي، في بطاقات يكتب فيها اسم الكتاب ومؤلفه ورقمه في المكتبة التي يوجد بها، ان كان مخطوطا، وتاريخ طبعه ومكان الطبع، ان كان الكتاب مطبوعا. وكان عليه بعد ذلك أن يبحث عن ترجمة صاحب الكتاب في كتب التراجم والطبقات، وقام بتصنيف هذا الكتاب بحسب العصور التاريخية وكل عصر بحسب الموضوعات المختلفة وفي كل موضوع من الموضوعات يتحدث عن الاشخاص الذين كان لهم جهود في هذا الموضوع، مرتبا اياهم ترتيبا زمنيا.

❖ **كتاب تاريخ التراث العربي** لصاحبه فؤاد سيزكين(Fuat SEZGIN)(**)، اتي هذا العمل لتجديد كتاب بروكلمان حيث قام المؤلف (فؤاد سيزكين) بدراسة كل المواد المتاحة وتحقيقها ومراجعة كل ما ذكره (بروكلمان) واضاف له معلومات جديدة مكملة مثل : تاريخ المخطوطات، وعدد اوراقها او صفحاتها، وكذا عدد اجزائها. كما قام بإضافة المخطوطات الجديدة التي لم يذكرها او لم يستطع بروكلمان الحصول عليها.(انظر مقدمة تاريخ التراث العربي) وعموما هو عمل ضخم يساعد الباحثين في الوصول الى مكان المخطوطات ومعرفة مكان وجودها. ويخزل الكثير من الوقت والجهد ولا يمكن لأي محقق الاستغناء عنه.

❖ **كتاب نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا** لمؤلفه رمضان ششن(Ramazan ŞEŞEN)(*) وقد صدر هذا الكتاب في ثلاثة مجلدات واستدرك فيه ششن ما فات كل من بروكلمان وفؤاد سيزكين.

(*) مستشرق الماني ولد في 17 سبتمبر 1868 بمدينة روستوك (Rostock)، اهتم بالدراسات الشرقية حيث تعلم اللغة العربية اتقن العبرية ودرس ايضا اللغة الآرامية والسريانية تعلم على يد المستشرق الكبير نولكه وايضا هوبشمن (Hubchmann) نال الدكتوراه الاولى سنة 1890م ، ثم حصل على دكتوراه التأهيل للتدريس سنة 1893 م. برسالة عنوانها " عبد الرحمن ابو الفرج ابن الجوزي: تلقيح فهوم اهل الآثار، في مختصر السير والاخبار، بحث وفقا لمخطوط برلين"، عمل استاذا بجامعة هاله (Halle) من سنة 1910 الى غاية 1922م. ثم انتقل الى جامعة برسلاو وانتخب مديرا لها سنة 1932م. له العديد من المؤلفات باللغة العربية والترجمات واشهرها "تاريخ الادب العربي"... توفي بتاريخ: 06 ماي 1956م.

(**) **فؤاد سزگين (Fuat Sezgin)** ولد عام 1924 في بطليس، تركيا، حصل في عام 1954 على الدكتوراه بأطروحة عنوانها "مصادر البخاري" سنة 1978 كان أول شخص يحصل على جائزة الملك فيصل للعلوم الإسلامية، وتلا ذلك سنة 1979 حصوله على ميدالية گوته من مدينة فرانكفورت. هو مؤسس ومدير معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية في جامعة يوهان ڤولفگانگ گوته في فرانكفورت

(*) **رمضان ششن:(Ramazan Şeşen)** ولدعام1937 م بتركيا هو أديب ومحقق،. كان أستاذا في كلية الآداب بجامعة استانبول وبعدها أصبح رئيس قسم المخطوطات في مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، من اهم اثاره «نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا» وايضا «فهرس مخطوطات مكتبة كوبرلي» (في ثلاثة مجلدات).

- **ب/ فهارس المكتبات:** هناك الكثير من المكتبات عبر العالم التي اصبحت تهتم بالمخطوطات وتعد لها الفهارس المتعددة وهذا ما يسهل على الباحث معرفة وجودها والعودة اليها ومن بين اشهر هذه المكتبات نذكر على سبيل المثال لا الحصر مكتبة أيا صوفيا ومكتبة إسطنبول ودبلن وكذا برلين والمكتبات الوطنية المنتشرة عبر مختلف انحاء العالم

2- **ترتيب نسخ المخطوط:** ان مرحلة جمع نسخ المخطوط، تعني الحصول على مادة العمل الاولية، أما مرحلة ترتيب النسخ، فهي استثمار هذه المادة وتوجيهها، للحصول على نص المؤلف الاول، او اقرب ما يكون منه، لإجراء التحقيق المقصود، ويجري العمل على ترتيب النسخ حسب اهميتها بعد فحصها فحصا علميا دقيقا.

وكما هو معلوم فالنسخ مراتب ولابد للمحقق ان يجتهد في اختيار النسخ المعتمدة والموثقة من بين النسخ التي وقف عليها بحسب مراتبها توثيقا وعلوا على النحو التالي:

- ✓ النسخة التي كتبها المؤلف (صاحب المخطوط) بخط يده: تعد أرقى النسخ وأعلاها منزلة، وقيمة تاريخية (خاصة اذا حملت عنوان الكتاب واسم المؤلف ومادة الكتاب كاملة وفي صورتها النهائية) ذلك انها تمثل الصورة الصحيحة لأسلوب المؤلف ولغته وشخصيته العلمية حيث تم كتابه على النحو الذي وضعه له، والفه به، وكتبه بخط يده مما يجعله في مأمن من تلاعب النساخ واخطائهم وجهل بعضهم. وكل هذا يأتي بعد دراستها طبعا.
- ✓ النسخة التي املاها المؤلف على احد تلاميذه وقرئت عليه.
- ✓ النسخة التي قرأها المؤلف بنفسه، وكتب عليها بخط يده ما يثبت هذه القراءة.
- ✓ النسخة التي قرئت على المؤلف، وكتب عليها بخط يده ما يثبت سماعه لها .
- ✓ النسخة التي نقلت على نسخة المؤلف المكتوبة بخط صاحب المخطوط.
- ✓ النسخة التي كتبها في عصر المؤلف، او قريبا منه علماء مشهورون بسعة علمهم وضبطهم، او قابلها مع نسخة اخرى موثقة احدهم.
- ✓ النسخة المكتوبة في عصر المؤلف، ووقف عليها بعض العلماء المشهود لهم بسعة العلم، ولهم عليها سماعات مثبتة بخطوطهم.
- ✓ النسخة المكتوبة في زمن قريب من زمن المؤلف وعليها شيء من السماعات لبعض العلماء المرموقين.
- ✓ النسخة المكتوبة في عصر المؤلف وليس عليها سماعات.
- ✓ النسخة المكتوبة بعد عصر المؤلف وليس عليها سماعات.

والنسخة الموجودة من هذه النسخ تعتبر هي النسخة الاصل والنسخ الاخرى نقابل بها الاصل على حسب المراتب المذكورة انفا " ما لم يعارض ذلك اعتبارات اخرى تجعل بعض النسخ أولى من بعض في الثقة والاطمئنان كصحة المتن ودقة الكاتب وقلة الاسقاط."

3- **عدد نسخ المخطوط:** ان لكل مخطوط العديد من النسخ وهذا ما جعلنا نتكلم على مراتب هذه النسخ وتعددها، وهذا ما يجعل البحث عن النسخ امر صعب المنال والحصول عليها اصعب لهذا فان العدد المحدد في تحقيق المخطوطات يجب

ان لا يقل على ثلاثة نسخ حتى يكون العمل اقرب الى الدقة – الا اذا كان المخطوط لا يتوفر على هذا العدد من النسخ- وان تم العمل على نسخة واحدة فلا يمكن تسمته تحقيقا بل اخراجا.

4- تصنيف نسخ المخطوط: بعد جمع النسخ الخاصة بالمخطوط وترتيبها تأتي مرحلة التصنيف حيث "يرمز لكل نسخة من نسخ المخطوط بحرف يؤخذ من اسم صاحبه، او من اسم المكتبة الموجودة فيها، او من اسم البلد الذي فيه المكتبة. ويرمز الى النسخ المتشابهة، بحرف من الحروف الابجدية (أ- ب –ج- د...) فتكون نسخة او اكثر من فئة (أ) ونسخة او اكثر من فئة (ب) وهكذا."

ولا بد من الاشارة الى قدم النسخة ليس هو الحكم الفصل في التصنيف، بل يؤخذ في الاعتبار خلو النسخة من التصحيف والتحريف[*] ودقة ضبطها، وهذا ما يجعل احيانا نسخة متأخرة تفضل على نسخة متقدمة، لان ناسخ المخطوط القديم، قد يكون مغمورا او ضعيفا، فتكثر سقطاته، بينما قد يكون ناسخ المخطوط الأحدث تاريخيا عالما دقيقا، يظهر ذلك في حرصه، وفي اشاراته الى الاصل، وقلة سقطه، فيكون ذلك ادعى الى اعتماد نسخته اكثر من غيرها

5- نسخة تحقيق المخطوط: بعد ان قام المحقق ببذل الجهد في سبيل جمع نسخ المخطوط المختلفة، مهما بعدت مخابئها، او عسر الوصول اليها، وبعد ان قام بمقابلتها ببعضها وبتفحصها ودراستها ، يصل الى مرحلة اختيار النسخة التي سيعتمد عليها في عملية التحقيق وتسمى في هذه الحالة النسخة الاصل.

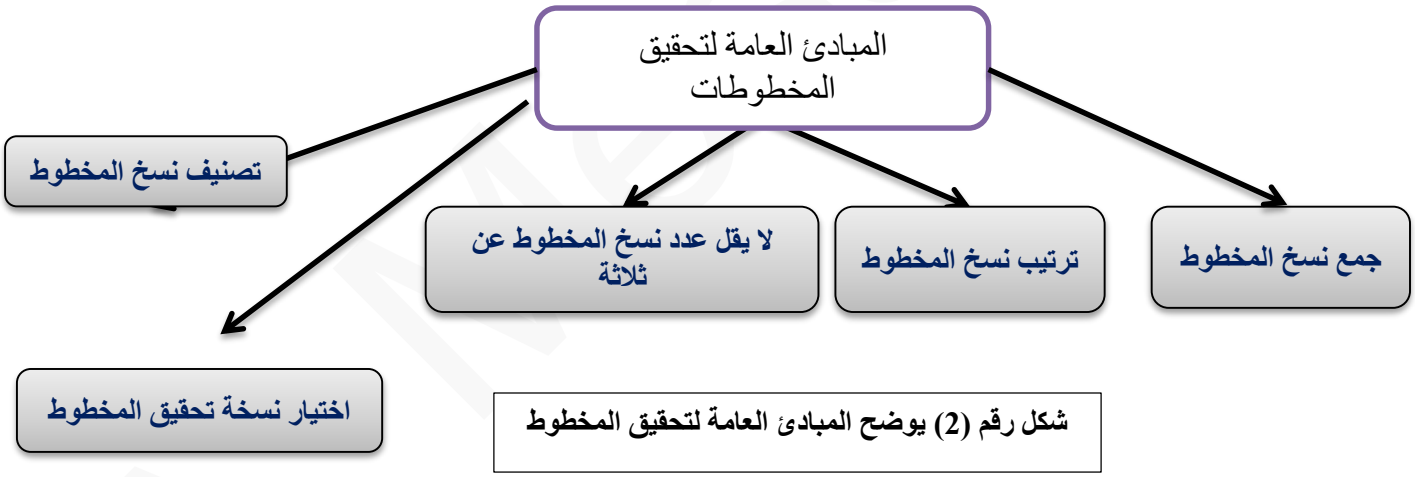

شكل رقم (2) يوضح المبادئ العامة لتحقيق المخطوط

(*)**التصحيف والتحريف: التصحيف**: هو خطأ ناتج عن تغيير في نقط الحروف او حركاتها مع بقاء صورة الخط مثل: الغيث- العبث. اما **التحريف**: هو خاص بتغيير شكل الحروف ورسمها وهو اخطر من التصحيف لحاجته الى الدقة والخبرة ويقع بين الحروف المتشابهة مثل الدال والراء.

- قواعد لضبط تحقيق المخطوط:

هناك العديد من القواعد التي يجب على المحقق اتباعها حتى يكون التحقيق أكثر دقة وأكثر أمانة وسنحاول أن نتطرق الى اهم القواعد المعتمدة في ذلك وفي شتى انواع المخطوطات من خلال ما يلي:

- **قراءة أولى للمخطوط:** وهذا يعني، الاطلاع الأولي لعين المحقق على المخطوط ومعرفة موضوعات المؤلف، وخطته في التأليف إضافة إلى معرفة" نوعيه الخط " الذي كتب فيه المخطوط لان ذلك يسهل على المحقق عمله، وبالتالي يتوصل- مبدئياً - إلى بعض أسرار الكلمة في المخطوط، ومن ثم تشكل هذه القراءة الأولى للمخطوط، المحفز النفسي للمحقق كي يستعد بشكل معنوي، يستجيب بمهمته إلى مقدار المسؤولية للشروع في العمل .
- **نسخ المخطوط " باليد"** أو" بالآلة الكاتبة" أو" بالكومبيوتر" وهذه العملية تكون- عادة- بعد القراءة الأولى للمخطوط، وبها يتوصل المحقق إلى الأمور التالية:

1- الكشف الحقيقي والقريب لنفسية المؤلف وإدراك عمل الناسخ أو الوراق في نقل موضوعات المخطوط وبالتالي معرفة المقاصد اللغوية وشكل رسوم الحرف ومعاني الكلمات.

2- كشف واستدلال أولي لموضوعات المؤلف من خلال الأسلوب الذي كتب به، والاطلاع التام على رؤيته.

3- وضع اليد على أسرار الكلمة بشكل دقيق في ثنايا النص المكتوب، لا سيما في كتب التفسير و التأويل و الفلسفة و التصوف و غوامض اللغة و غيرها.

4- استنباط الحالة الثقافية لعصر المؤلف وانعكاساتها على أسلوبه في النص المخطوط، الأمر الذي يسهل على المحقق - ترجمة المؤلف- فيما بعد.

5- تلبس الحالة- معرفيا-أي أن المحقق، يعتريه" القلق المعرفي" الذي يريد المؤلف توصيله إلى القارئ، وهنا يشعر المحقق بالمسؤولية الثقافية إزاء عملية التحقيق، فيجتهد أكثر للإحاطة التامة بكل شوارد الموضوع، وإخراجه بالشكل والغاية التي ألف من أجلها، وهنا تبرز-مكانة المؤلف، وأهمية المخطوط-ماضيا وحاضرا- وهو عامل مساعد آخر في إنجاح عملية التحقيق.

6/ هناك مسألة/فنية/ في عملية نسخ المخطوط باليد، وهي: "المفارقة بين الأسطر، والكتابة الواضحة جدا في النسخ" لماذا هذه المسألة؟!

أولاً: سياق العمل في التحقيق يتطلب إعادة قراءة للمخطوط، حال الانتهاء من النسخ، لأن ذلك سيعرض نوع من المطابقة بين المنسوخ والمخطوط ، ومن ثم تتولد بذهن المحقق معلومات أولية و" إسقاطات" معرفية سيضيفها كمفردات توضيحية على بعض مفردات النص، ويستحسن أن توضع بحبر مختلف عن الذي نسخ فيه المخطوط، كي تكون مفاتيح أساسية حال الشروع بالعمل النهائي، ضمن خطة التحقيق.

ثانياً: كما أن هذه العملية-المفارقة بين الأسطر- تجعل من "المخطوط المنسوخ" بيد المحقق مسودة أولية للتحقيق، يمكن الكتابة عليها "بالقلم" في أي زاوية أو ركن أو مساحة، دون خوف ،لأنه "تمهيد أولي" يتم تجاوز كل هذه "الإسقاطات" والإشارات والرموز التوضيحية عند "نسخ المخطوط" على الآلة الكاتبة أو في الكومبيوتر.

ثالثا: تثبيت أرقام الصفحات في المخطوط، وهذه العملية من شأنها مساعدة المحقق في تتبع موضوعات المخطوط، وفق تسلسلها الأصلي، وبنفس الوقت تساعده على اكتمال النصوص من جهة وعدم السهو من جهة ثانية، مع التأكيد على وضع إشارة وجه الورقة وظهرها "أ- ب".

رابعاً: تقويس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال السائرة، بأقواس خاصة بها، على المسودة التي نسخها المحقق بيده تمهيدا لتخريجها على أساس المضان والمصادر الأصلية، المحتمل وجودها فيها.

- **التدقيق في تاريخ كتابة الوثيقة:** وهل هذا التاريخ يتلاءم مع اللغة التي كتبت فيها والمفردات التي استخدمت بين سطورها، ثم إن الألقاب التي كانت تطلق على الملوك والسلاطين والأمراء والقضاة ذات مغزى تاريخي هام، تفيدنا عما نتوخاه في هذا المجال ، كما أن دراسة أسماء المدن والقرى والبلدان لها فوائد تاريخية هامة في مجال التحقيق، لا سيما إذا تغيرت أسماؤها أو حتى لم تتغير.
- **التأكد من كاتب الوثيقة:** وهي تساعدنا على معرفة نسبة النص الى صاحبه وفيما إذا كان بالفعل قد عاش في فترة كتابة الوثيقة (المخطوط).
- **فحص نوع الورق ونوع الحبر المستخدم:** ويعتمد هذا العنصر على مدى خبرة المحقق واطلاعه على انواع الورق والخطوط وايضا انواع الحبر ودراستها طبيعيا وكيميائيا وكلها دلائل حسية هامة على الفترة التي كتبت فيها الوثيقة.
- **دراسة الأختام والتواقيع:** في حال وجودها على الوثيقة أو المستندات، ومقارنتها مع أختام وتواقيع أخرى عرفت في الفترة التاريخية ذاتها. فالأختام لها دارسون متخصصون يعرفون باسم دارسي الأختام على غرار فن معرفة الكتابة القديمة.
- **مقارنة الوثيقة أو المخطوط بآخر لنفس المؤلف:** وذلك يساعدنا في معرفة اسلوب المؤلف ومدى نسبة هذا المخطوط لصاحبه وايضا يعطينا الفترة التي كتب فيها هذا المخطوط ووجهة نظر صاحبه.
- **التعريف بمؤلف المخطوط:** وهذا من خلال ولادته ووفاته، عائلته أساتذته وشيوخه، مؤلفاته الأخرى والتعريف بها ، العصر الذي كان يحياه ، المناصب التي تولاها ، دوره في الحياة الثقافية والاجتماعية...
- **التعريف بالمخطوط:** هل هو بعنوان أم دون عنوان، أهميته ، مصدر المخطوط (مركز توثيق ، متحف ، مكتبة ، شخص معين ، مكتبة خاصة ...)، الكتابة التي كتب بها المخطوط ، نوع الخط الذي كتب فيه ولون الحبر المستخدم وصنفه ، نوع الورق المدون عليه وسماكته، رقم صفحاته، وهل هو مرقم أم دون ترقيم، قياس الصفحات...
- **العوامل التي دفعت المحقق لتحقيق المخطوط** ونشره كتاباً يصبح في متناول الدراسين والباحثين.

- **التعريف بمنهجية مؤلف المخطوط** والأساليب العلمية التي استخدمها في كتابة المخطوط ، ووضع ملخص للمخطوط في مقدمة الكتاب ، مع الإشارة إلى محتوياته.
- **الإشارة فيما إذا كان المخطوط يحقق وينشر للمرة الأولى:** أم هو إعادة تحقيق ونشر، فإذا سبق تحقيقه ونشره ، كان لا بد من الإشارة إلى اسم المحقق واسم الناشر وتاريخ ومكان النشر . كما لابد من الإشارة إلى أية معلومات سبق نشرها عن المخطوط سواء عبر مقال أو في كتاب.
- **نقد المخطوط وضبط معلوماته:** والإشارة إلى كافة التوضيحات اللازمة في الهوامش وليس في المتن. وإذا اضطر المحقق إلى وضع لفظ أو عبارة في المتن فيضعها بين مزدوجين على هذا الشكل [ ] وهي تعني أن اللفظ من وضع المحقق.
- **اتباع أسلوب المقارنة** بين المعلومات الواردة في المخطوط ، وبين مصادر أخرى يستخدمها المحقق لإيضاح حدث أو فكرة ما ، وللتأكيد على المعلومة أو معارضتها. ومن الواجب اعتماد المحقق على أكثر من مصدر في تحقيق المعلومات، وذلك لكشف صحتها أو دسها ، صدقها أو كذبها. وهل توجد زيادة أو نقصان.
- **تفسير وشرح الغموض:** اذ يجب على المحقق ان يسهل على الباحث فهم محتوى المخطوط وما يريد المؤلف ايصاله من معلوماته، فالمخطوطات تتضمن في كثير من الاحيان الفاظ ومعاني غامضة ومن واجب المحقق تبيان ذلك في الهوامش.
- **التعريف بالأشخاص والأماكن والأحداث:** نظراً لأهمية إلقاء الضوء على الأشخاص (الأعلام) والأماكن ، وذلك لاستكمال المادة التاريخية عن الفترة التي دوّن فيها المخطوط ، ويمكن الاستعانة هنا بكتب التراجم والجغرافيا.
- **وضع عناوين للمخطوط:** ونقصد هنا بالعناوين الفصول لأنه في العادة تكون المخطوطات دون عناوين وهذا ما يجعل البحث عن المعلومة صعب لهذا فمن الامور التي يجب على المحقق مراعاتها هي وضع هذه العناوين وعندما توضع تكون عادة بين مزدوجين [ ] للدلالة على أنها من وضع المحقق.
- **اعطاء وصف للمخطوط** وماهي اهم الكتابات الموجودة فيه وهل يحتوي على حواشي ام لا وهل هناك هوامش فيه ...
- **الاشارة الى الاخطاء:** وهنا يجب على المحقق ان يصحح الاخطاء التي وجدها في المخطوط سواء كانت اخطاء لغوية تاريخية او جغرافية ويشير الى مكان وجودها في المخطوط وكل هذا يكون في الهوامش وليس في المتن لآننا كما قلنا سلفا الاخطاء تدل على ثقافة صاحب المخطوط.
- **نشر المخطوط كاملاً:** دون نقصان أو زيادة ، والزيادات عادةً توضع بين قوسين ومزدوجين [ ]وأكثرها يوضع في الهوامش.
- **وضع فهارس للمخطوط:** لأن أكثر المخطوطات بدون فهارس ، لذا يحرص المحقق على وضع فهارس في آخر الدراسة وهي تضم عادة فهارس للموضوعات المتناولة في المخطوط ، وفهارس الآيات والاحاديث والأعلام والأماكن.

♦ **ذكر المصادر في الهوامش:** خاصة التي اخذ منها المحقق المتعلقة بالأعلام أو الأماكن والاحداث ...اذ يجب ذكر المصدر الذي أخذت منه المعلومات التاريخية والجغرافية والأدبية والعلمية سواء أكانت مصادر من نوع الوثائق أو الكتب أو الموسوعات أو القواميس...

♦ **نشر صور من الصفحات المخطوط:** خاصة الصورة الاولى للمخطوط والصفحات الأخيرة ، حتى تعطي للقارئ والدارس فكرة عن المخطوط الأصلي في لغته وحروفه وشكله وأسلوبه.

صفات المحقق الجيد:

لا يستطيع أحد أن يكون محققا جيدا، ما لم تتوفر فيه بعض الصفات الخلقية والفكرية التي يمكن أن يكون من اهمها ما يلي:

- **الرغبة بالتحقيق، وحبه موضوع المخطوط:** لان ذلك يجعل الباحث يقبل على تحقيق المخطوط بكل محبة ورغبة، فتسهل عليه الصعاب التي تواجهه، ويهون عليه السهر والتعب، سعيا وراء تفسير كلمة، او تدقيق جملة
- **دقة الملاحظة والخبرة:** لا شك أن تحقيق مخطوط تحقيقا جادا أصعب من تأليفه، ولذا فإن المحقق يحتاج الى ملاحظة دقيقة في معرفة التصحيف والتحريف، وفي تصحيح الأخطاء. كما أنه بحاجة الى خبرة واسعة بأسماء رجال العصر وواقع الحياة في العصر الذي كتب فيه المخطوط، وكذلك بتاريخ الخط، وظروف كتابة المخطوط إذا أمكن.
- **الصبر وسعة الصدر:** إن المخطوطات، بسبب قدم عهدها، وتداولها بين ملاك كثرين، وتناوب أكثر من ناسخ عليها، قد تكون غالبا، مطموسة في بعض كلماتها وجملها، أو مهترئة ممزقة في بعض أوراقها أو ناقصة في أولها أو آخرها، أو فقدت بعض صفحاتها، وكل هذا يتطلب من المحقق، وهو ينوي أن يبعث الحياة في المخطوط شكلا ومضمونا، التحلي بالصبر وسعة الصدر، وهو يحاول أن يجد الكلمات الضائعة، أو يسعى لتفسير عبارة مغلقة، لا يجد لها أثرا في المراجع التي يلجأ اليها، وقد يمضي وراء ذلك أياما طويلة حتى يصل الى مبتغاه أو قريبا منه.
- **الأمانة:** تقتضي الأمانة في التحقيق، أن لا يبدل المحقق في نص المخطوط، أو يعدل فيه، أو يزيد أو ينقص من متنه، بقصد التصحيح أو التحسين. لأن نص المخطوط أمانة بين يديه أوصلها إليه في غيبة مؤلفه. لذلك عليه أن يحافظ على هذه الوديعة، لأن متن الكتاب أو المخطوط حكم على المؤلف و على عصره وبيئته، وهي إعتبارات تاريخية لها حرمتها وقدسيتها.
- **الدراية بفن التحقيق:** يجب أن يكون المحقق على دراية تامة بفن (علم) تحقيق المخطوطات ومناهجه، كي يضمن إنجاز تحقيق جيد لا شائبة فيه، وكذلك يختصر الوقت والجهد، إذا ما ألتزم بتلك القواعد والأصول، رغم أن هذه القواعد تختلف حسب طبيعة المخطوط وظروفه وسنتناولها بالتفصيل في بقية عناصر هذا البحث.
- **ان يكون المحقق ذو ثقافة واسعة:** من الضروري أن يكون المحقق على درجة عالية من الثقافة، فقد أثبتت التجارب أن المتخصصين في الدراسات الاسلامية أو العربية أو التاريخية، هم أقدر الناس على تحقيق المخطوطات، فلا بد للمحقق من أن يكون ملما بكل جوانب الثقافة الاسلامية.

- **سعة الاطلاع على كتب التراث ومصادره:** اذ يجب على المحقق ان يكون مطلع على مصادر المخطوطات، لمعرفة وجود اماكن المخطوطات(مكتبات، مكتبات خاصة، زوايا ...) التي يريد تحقيقها وهل حققت من قبل ام لا.
- **التخصص في المخطوط المراد تحقيقه:** فاذا كان الكتاب في الحديث فلابد أن يكون للمحقق المام ودراية بهذا العلم، وكذلك الشأن اذا كان في التفسير، او اللغة، او الادب، وسائر العلوم، وحبذا لو أن كل عالم بفن، ومتبحر فيه يتجه الى تحقيق المخطوطات التي تتصل بفنه وتخصصه، وذلك ادعى الى أن يكون العمل أكثر اتقانا ودقة، مما لو تصدى له شخص آخر له وجهة علمية أخرى.

الدرس السابع: حفظ وصيانة المخطوطات

يمكن القول أن حفظ وصيانة المخطوطات على اختلاف المواد المصنوعة منها تعتمد على تهيئة الأوضاع المناسبة لسلامتها والحفاظ عليها.

- **مقومات حفظ وصيانة المخطوطات :**

-1-المبني: فيما يخص المبني المخصص لحفظ المخطوطات يجب أن تراعى فيه عدة شروط منها :

- أن يكون مقاوما للعوامل الطبيعية كالزلازل والحرائق والفيضانات ، كما يجب أن يكون المبني من جدران عازلة للحرارة والرطوبة .
- أن يخضع المبني إلى الشروط العلمية والمواصفات الدولية لمباني المكتبات ومراكز المعلومات.
- أن يكون مخزن المخطوطات في أسفل المبني لكي لا يتعرض المخطوط للضوء.
- يجب أن تتوافر قاعات العرض على ستائر غامقة لحجب أشعة الشمس.

2-**المكتبة وقاعات عرض المخطوطات:** عليها أن تحتوي على عدة أجهزة أهمها:

- أجهزة تكييف الهواء حيث يجب أن تكون درجة الحرارة والرطوبة كالاتي على التوالي:16إلى 20° م ،50 إلى 60 بالمئة ويجب التحقق بصفة دورية من المكيفات الهوائية.
- استخدام ستائر ومصاريع لحماية الوثائق من ضوء الشمس.
- تزويد جميع الفتحات بحاجز مشبك ذي ثقوب ضيقة بالقدر الذي يمنع دخول الحشرات دون أن يحد من تدفق الهواء.
- لا ينبغي ان تمر أي أنابيب سواء كانت للمياه أو غيرها في المكتبة وقاعات المخطوطات.
- توفير المعدات للكشف عن الحرائق والتصدي لها.
- تنظيف المكتبة وقاعات المخطوطات على فترات منتظمة ، وينفض الغبار باستعمال مكانس كهربائية مزودة بنظام محكم للترشيح ، وتمسح الارضية بممسحة رطبة مرة كل أسبوع .

- تعاين قاعات الحفظ بصفة منتظمة ويجب وضع النفايات في أماكن بعيدة عن المخازن.
- تحفظ المخطوطات في مكان مظلم، ولذلك يجب إطفاء الانوار عند الخروج من المكتبة.
- فحص المخطوطات من طرف مختص بصفة دورية للتأكد من عدم إصابتها بأي نوع من البكتيريا.
- **3-الاثاث :**
- **3-1- الرفوف:** تكون معدنية وتطلى بثلاث طبقات لتجنب التأكسد الذي يصيب الحديد ، ويجب خلوها من الحواف المدببة والنتوءات .

- تترك مسافة كافية بين الرفوف لكي يتم تدفق الهواء بصورة عادية.

- ينبغي أن يعلو الرف الاسفل عن مستوى أرضية المكتبة على الاقل 15 سم لحماية المخطوطات من الرطوبة والكوارث.

- الفراغ بين الرفوف والحائط يجب ان لا يقل عن 5سم، ويجب أن تغطى الرفوف من الاعلى بألواح لكي لا يصيب الغبار المخطوطات .

- لا توضع رفوف عالية أكثر مما يلزم لأنه ينبغي تسهيل مناولة المخطوطات.

4- تخزين المخطوطات:

- يمنع منعا باتا وضع هذه المخطوطات على الارضية مباشرة.

-لا توضع المخطوطات عند خزنها على حافتها الامامية أو على كعبها ، فمن شأن ذلك أن يلقي بضغط كبير على كعوب الكتب وتجليدها.

-لا ينبغي أن تتجاوز المخطوطات حافة الرفوف ، لكي لا تحتك مع الموظفين أو مع الآلات المستخدمة للتنظيف.

- تخزن المخطوطات النادرة أو التي توجد في حالة سيئة في صناديق مصنوعة خصيصا لهذا النوع من المجلدات لكي لا تتلف جوانبها الحديدية المخطوطات الأخرى.

- توضع المخطوطات الكبيرة في وضع أفقي ولا يجب وضع أكثر من ثلاث نسخ فوق بعضها.

- يترك فراغ لا يقل عن 5سم بين الكتب واللوح الخلفي للرفوف.

5 -حفظ المخطوطات باستعمال تقنيات المعلومات الحديثة:

يحدد مجال ومدى تقنيات المعلومات المستخدمة في المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات بالآتي:

- الاستنساخ والمصغرات الفيلمية المتصلة بإعادة إنتاج المعلومات للنشر والتخزين والتي يطلق عليها إعادة إنتاج الأشكال المسجلة Reprographics .

- تطبيقات الحاسوب واستخداماته المتنوعة في الإجراءات والأعمال المكتبية واختزان المعلومات أو النصوص وقواعد البيانات.

- تطبيقات الاتصالات بعيدة المدى المبنية على نقل الأصوات والأشكال المختلفة.

وقد استطاعت المكتبات ومراكز المعلومات أن توظف قدرات هذه التقنيات في أعمالها وخدماتها في مختلف دول العالم، وخاصة في الدول المتقدمة، وكان لها تأثيرها الفاعل في أساليب نظم الحفظ والاسترجاع والتزويد والفهرسة وسائر الخدمات الأخرى، وقد أسهمت هذه التقنيات الحديثة كالحواسيب والمصغرات الفيلمية في اختزان مختلف مصادر المعلومات الورقية، وكان لها دورها في حل مشكلة المكان، والمحافظة على المعلومات من التلف والتمزق والسرقة.

ولا تخفى أهمية استخدام هذه التقنيات في المكتبات والمؤسسات الأخرى المهتمة بتجميع وحفظ وفهرسة المخطوطات للمحافظة عليها، وإتاحتها للاستخدام والاطلاع عليها، من قبل الباحثين والدارسين بطريقة غير مباشرة على الأنترنت، من خلال شاشة الحاسوب أو النسخ المصغر كالميكروفيلم والميكروفيش والأقراص المضغوطة وغيرها الأوعية، لأن بعد توفر أجهزة القراءة أصبح من السهل تداولها بين الأفراد والمؤسسات .

وانطلاقاً من هذه الأهمية لحصر التراث العربي المخطوط والمحافظة عليه يكون من الضروري وجود جهة مركزية تعنى بتجميع وفهرسة وتصنيف المخطوطات بالتعاون والتنسيق مع المؤسسات الثقافية والعلمية الأخرى في كل قطر من الأقطار العربية لغرض بناء قاعدة معلومات شاملة لتراثنا العربي المخطوط بموجب استمارة خاصة معدة لهذا الغرض يتم إدخالها في الحاسوب مع الإفادة من التقنيات الأخرى الحديثة ذات القدرات الهائلة في الاختزان، وبذلك يكون تحقيق الضبط الببليوغرافي الشامل لهذه الكنوز الخطية في غاية الأهمية، وسيكون بناء هذه القاعدة جزءاً من النظام الوطني للمعلومات في كل قطر عربي ضمن إطار التعاون والتنسيق مع المؤسسات المهتمة بالتراث العربي الإسلامي.

- **العوامل المؤثرة في المخطوطات:** هناك عوامل مختلفة تؤثر في المخطوط ويمكن تقسيمها إلى ثلاث عوامل رئيسية تندرج عنها مجموعة من العوامل الفرعية: العوامل الطبيعية، العوامل الكيميائية، العوامل البيولوجية.

(1) العوامل الطبيعية:

أ. الرطوبة:

تعد المخطوطات والكتب من الخامات ذات الأصل العضوي (نباتي أو حيواني) مثل الورق والجلد والبردي والقماش، وأحياناً الأخشاب، وتعد هذه المواد ذات خاصية هيقروسكوبية Hygr. sc. pic nature أي أن محتواها المائي الداخلي يتغير بتغير الرطوبة المحيطة، وعند ارتفاع نسبة الرطوبة في البيئة المحيطة فإن المادة العضوية تمتص الماء، ومن ثم يرتفع المحتوى المائي للمواد، ويتبع ذلك ظهور الأعراض الآتية:

- انهيار الخواص الميكانيكية للمواد.
- قابليتها الشديدة للإصابة بفطريات التحلل.
- يسهل ذوبان الغازات الحمضية إن وجدت في الهواء وبالتالي عمليات التحلل المائي الحمضي وعمليات الأكسدة والصدأ للمعادن.

- يسهل التصاق الأتربة والمعلقات الأخرى في الهواء مما يسبب تلوث واتساخ المواد الأثرية.

أما بالنسبة للأخطار التي تنجم عن ارتفاع نسبة الرطوبة في المخطوطات فتؤدي إلى التشوهات في شكل المخطوط، وتكوّن الحموضة والبقع الصفراء على الأوراق، ونمو الحشرات والفطريات والبكتريا وسواها...

ب. الضوء:

هناك أضرار متفاوتة لكل أنواع الضوء، والموجات الخطيرة هي بالتدريج كما يلي:

- الأشعة فوق البنفسجية: وهي الأشعة الصادرة من الشمس والفلورسنت المباشرة وغيرها.

.- الموجات القصيرة: من الضوء المرئي الأبيض حتى الضوء الأزرق لها تأثير ولكنها أقل ضرراً

.الموجات الطويلة والأشعة تحت الحمراء: لها تأثيرات حرارية وهذا هو مجال ضررها:

.اضمحلال واصفرار الأوراق، وزوال بعض الألوان والنقوش والأحبار الحساسة للضوء

.تحلل وتكسر التراكيب الجزيئية للمواد العضوية فتقصف بذلك ألياف النسيج والأوراق والجلود وغيرها

. تؤدي التأثيرات الحرارية للضوء إلى تنشيط تفاعلات الهدم الكيميائية، وما ينتج عنها من تأثيرات الجفاف ومظاهره المختلفة

ومما لا شك فيه أن تأثير الضوء يتوقف على عوامل أخرى لعل من أهمها: قوة الإضاءة، مدى التعرض لها، درجة الحرارة، سمك الورق وكثافته، تركيب الهواء المحيط بالورق من حيث تركيز غاز الأوكسجين وتجدد الهواء والرطوبة النسبية، وغازات التلوث الجوي والمواد المضافة للورق مثل المركبات المعدنية والمواد الحمضية والقلوية

ج. الحرارة) الموجات الحرارية):

الجو الخارجي يكون من مصادر الحرارة في حالة المكتبات والمتاحف المفتوحة، وخاصة في المناطق القارية المناخ والاستوائية، وكذلك مصادر الضوء المباشر مثل أشعة الشمس والمصابيح القريبة، أو التدفئة المركزية الزائدة، وقد يؤدي ارتفاع الحرارة إلى الآتي:

1- جفاف العجينة اللاصقة لأغلفة المخطوطات مما يؤدي إلى تفككها.

2- جفاف الأوراق والجلود والبردي وغير ذلك من مواد الكتابة، مما يؤدي إلى تشققها لانعدام مرونتها ومن ثم تكسرها وتفتتها

3- الحرارة العالية تسرع التفاعلات المتلفة داخل المواد الأثرية وعلى سطوحها، وتؤدي إلى انتشار الحموضة وتكوينها نتيجة للتلوث الجوي بالغازات الحمضية على سطوح المواد الأثرية.

4- تسخين المواد عند درجة حرارة 100، مئوية لمدد مختلفة يعطي أعراض التقادم الزمني على المواد وهو ما يسمى بالتقادم الصناعي

5- التردد بين الحرارة والبرودة خلال فترة زمنية قصيرة يؤدي إلى تلف المواد وتشققها نتيجة لسرعة التمدد والانكماش المتكرر في هذه المواد

إن ازدياد الحرارة أو حتى نقصانها بنسب كبيرة يؤثر تأثيراً سلبياً على خواص الورق والجلود مما يسبب أضراراً يصعب معالجتها، كما أن المواد اللاصقة المستخدمة في تجليد الكتب تفقد قوتها وتماسكها بسبب ارتفاع درجة الحرارة.

(2) المخاطر الكيميائية:

تعد المخطوطات والوثائق من أشد وأسرع المواد تأثراً بالمواد الكيميائية التي يحملها الهواء مما يؤدي إلى إصابتها بالأحماض التي تشكل خطراً فاتكاً على حياتها، ومن هذه العوامل:

أ. التلوث الهوائي والحموضة: من أكثر الغازات خطراً هو غاز ثاني أكسيد الكبريت الذي يتولد في المدن الصناعية وعند احتراق الكبريت. ويتولد عند احتراق الفحم والزيت من خوارج السيارات. وقد تحدث الحموضة في المخطوطات لعوامل أخرى بخلاف التلوث الهوائي كوجود نسبة عالية من حامض الكبريتيك وكذلك بقايا الكلور في عمليات التبييض للورق

ب. الأتربة والمعلقات الموجودة في الهواء: وتحمل معها جراثيم الفطريات وبويضات الحشرات التي تنمو بسرعة متناهية خاصة إذا توافرت الرطوبة والحرارة. فهناك إذن الأتربة الدقيقة وغبار المدن الصناعية وغبار الأقمشة في مصانع النسيج وغبار المعادن والرمال عند تحريكها بالرياح، كل ذلك يؤدي إلى تفشي التلف البيولوجي وإزالة النقوش والكتابات

(3) العوامل البيولوجية:

نظراً لكون المخطوطات ومكوناتها من أصل عضوي فهي قابلة للتحليل والفساد تحت تأثير الأوضاع المناسبة من قبل الكائنات الدقيقة التي يكون بإمكانها إحداث تغيرات وتشوهات في الورق والأغلفة واللواصق والأحبار وغيرها.

وفي هذا المجال أشار المتخصصون في معالجة المخطوطات إلى وجود أكثر من (سبعين نوعاً من الكائنات) الحية سواء أكانت مرئية كالحشرات والقوارض أو دقيقة كالفطريات والبكتيريا، وهذه جميعها تهاجم المخطوطات وتفتك بها حين تسمح الأحوال المناخية المناسبة لانتشارها وتكاثرها في مخازن المخطوطات والوثائق.

(4) العوامل الذاتية (البشرية):

للإنسان كذلك دوره في إتلاف المخطوطات، وذلك بالاستخدام الخاطئ لها أو تصويرها وترميمها وتخزينها في أماكن غير مناسبة وصالحة، ويمكن إجمال هذه الحالات بالآتي:

1- التقليب العنيف لصفحات المخطوطات يؤدي إلى تمزقها وتشوه أحرف زوايا هذه الصفحات.

2-التقليب والتناول للمخطوطات بأصابع قذرة أو ملوثة بالحبر أو مبتلة بالعرق والدهون يؤدي إلى ظهور بقع وبصمات مشوهة على هذه المخطوطات وصفحاتها

3- ثني الأوراق للدلالة على الأماكن التي وصل إليها القارئ من العادات السيئة التي تؤدي إلى تكسر ألياف الورق ومن ثم احتمال فقدان بعض أجزاء الورق

4- التدخين أو الأكل والشرب أثناء الاطلاع على المخطوطات يؤدي إلى أخطار سقوط الدخان أو شرر الدخان أو المأكولات والمشروبات على صفحاتها وأغلفتها، مما يسبب أضراراً متعددة من اصفرار واحتراق وتبقع يصعب إزالته بعد ذلك

5- الضغط على الكتاب المخطوط أثناء التصوير يؤدي إلى تفكك الملازم وتلف كعب المخطوط

6- إضافة علامات وكتابات أثناء القراءة مما يشوه بهاء النص الأصلي

7- يسبب الترميم الخاطئ لغير المختصين تمزق الأوراق وتلف المخطوط

8- جهل بعض العاملين في مخازن المخطوطات بالطرق السليمة لوضعها على الأرفف مما يعرضها للضرر والتقوس

9- الإهمال وعدم الالتزام بالمعايير اللازمة في درجة الحرارة ونسبة الرطوبة، وقوة الأشعة الضوئية مما يعرضها أحياناً لأضرار بالغة

10- عدم مقاومة وإبادة القوارض والحشرات وسواها بشكل سليم، فضلاً عن عدم رش المخازن بشكل دوري بالمبيدات اللازمة لذلك.

الدرس الثامن: ترميم وصيانة المخطوطات

الترميم هو عملية تكنولوجية دقيقة ذات عرف خاص موحد عالمياً، وهي في الوقت نفسه عملية فنية ذوقية جمالية تحتاج إلى حس عال ومهارات فائقة. وتتضمن عمليات تجميع وتثبيت وتقوية وتجميل وإعادة المواد الأثرية إلى شكل أقرب إلى أصلها. وهي بتعبير آخر عملية علاج للأثر المسن في محاولة لإزالة بصمات الزمن ومظاهره المتعددة مثل الكسور، والتشققات، والثقوب، وأحياناً اختفاء أجزاء معينة تختلف في حجمها أو مساحتها، كذلك موقعها داخل جسم الأثر أو المادة المراد معالجتها.

أنواع الترميم: يمكن تقسيم الترميم إلى نوعين هما:

أ. الترميم اليدوي:

الترميم بالأصل عملية يدوية خاصة تتصل بقوة التحكم ومهارة العمل وجمالية التعامل مع الآثار والمخطوطات باستخدام بعض الأدوات الخاصة والتي تختلف من شخص إلى آخر يصنعها وينتقها بنفسه لتتيح له استخدام ذوقه الفني ومهارته، ورغم التطور العلمي والتقني فإنه مازال معروفاً أن الترميم اليدوي هو أغلى أنواع الترميم، وهو الحرفة النادرة في العالم التي تعنى بإعادة الروح إلى المخطوطات النادرة القيمة وإرجاعها إلى أصلها، وكذلك الحال بالنسبة للوثائق التاريخية للمطبوعات الثمينة.

ب. الترميم الآلي:

يستخدم الترميم الآلي في حدود ضيقة بالنسبة للمخطوطات ولكن استخدامه أوسع وأكثر انتشاراً بالنسبة للمطبوعات، وينقسم إلى:

1- الترميم باستعمال معلق لب الورق في الماء "Leaf Casting": وقد استحدث هذا النوع في الستينيات في الاتحاد السوفييتي السابق، ثم انتشر في الكتلة الشرقية في رومانيا والمجر، ثم النمسا، ومنها إلى أوربا والولايات المتحدة.

وتعتمد فكرة الجهاز المستخدم على استعمال معلق لب الورق المضروب جيداً في الماء محسوباً وزناً ومساحة ثم امتصاص هذا المعلق في الثقوب والمساحات الناقصة ليكون مساحات ورقية، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة التجفيف تحت ضغط معين للحصول على النتيجة النهائية للترميم.

2- عملية التقوية بالرقائق "Laminati. n": وتتم هذه العملية أساسا للمطبوعات والجرائد والوثائق وفي حدود ضيقة للمخطوطات شديدة التلف التي يصعب ترميمها بالطرق اليدوية. وتعتمد على التقوية بلصق رقائق شفافة على سطح الورق فتجمعه وتقويه في صورة مساحية ثابتة. وقد استخدمت هذه الطريقة في إيطاليا وانتشرت منها إلى أرجاء العالم الغربي، كما تطور هذا النوع أيضاً في الولايات المتحدة الأمريكية، ومازال هناك بعض التحفظ لدى بعض الدول باستخدام مثل هذه الطريقة.

وهناك ثلاثة أنواع معروفة من التقوية السطحية بالرقائق البلاستيكية، وهي:

أ. **طريقة المعالجات المنفصلة:** ويتم فيها معالجة صفحة المخطوط أولاً باللاصق ثم وضع الغلالة البلاستيكية عليه.

ب. **طريقة المعالجة الواحدة:** يتم تطبيق الغلالة البلاستيكية التي سبق معالجتها باللاصق، ويتم التطبيق باستعمال ضغط بسيط بالحرارة أو دونها.

جـ. **اللصق بالحرارة:** ويتم تطبيق الغلالة البلاستيكية تلقائياً دون استعمال لاصق وذلك تحت تأثير الضغط والحرارة.

- **أخصائيو الترميم:**

ينبغي أن تعهد مهمة الترميم والعناية بالمخطوطات وصيانتها إلى أمين مكتبة متخصص، فضلاً عن تضافر جهود جميع العاملين في المكتبات ومراكز المعلومات للمحافظة على سلامة المخطوطات وحمايتها، ويمكن استعراض أهم واجبات اختصاصي الترميم فيما يلي:

2- التأكد من جميع المواد المستخدمة في عملية الترميم والصيانة باختبارات عملية للتأكد من جدوى استعمالها. وهذه المواد هي الورق، والخيوط، والمواد اللاصقة، وغيرها.

3- الحصول على معلومات جديدة عن صناعة الأحبار والورق والمواد الأخرى بمتابعة البحوث والدراسات التي تنشر في الدوريات ومصادر المعلومات الأخرى العربية والأجنبية.

3- أن يكون واثقاً من أن جميع الطرق المستخدمة في خطوات الترميم كاستعمال الحرارة، أو الضغط لا تسبب ضرراً، بل تدعم بقاء الوثيقة أو المخطوطة أطول مدة ممكنة وتزيد من قوة احتمالها، وإمكانية قراءتها.

4- ينبغي حفظ المخطوطة بعد الترميم والصيانة في وضع طبيعي وتخليصها من بعض المواد المفسدة، أو الأوضاع السيئة بما في ذلك الهواء الفاسد أو الحرارة الزائدة، أو تنامي الرطوبة، وغير ذلك.

5- يجب على اختصاصي الترميم استخدام ذكائه ومهارته اليدوية وذوقه الفني بهذه العملية مستعيناً بالمهندسين والفنيين، وخبراء ترميم المخطوطات والوثائق.

- **خطوات ترميم المخطوطات وتجليدها:**

هناك ملاحظات هامة قبل بدء عملية الترميم يمكن توضيحها من خلال الآتي:

1- تصوير المخطوط لأن التوثيق الفوتوغرافي يكون ضرورياً في متابعة هذه العملية وتقييم ما قام به المرمم ومعرفة مهارة الترميم وجودته.

2- إملاء استمارة خاصة لتشخيص حالة المخطوط قبل البدء بعملية الترميم تتضمن حقولاً متعددة تخص طبيعة ووضع الأوراق، وعنوان المخطوط، واسم مؤلفه، ومصدر المخطوط، وتاريخ تسلمه، ومقاساته وعدد صفحاته، ونوع الخياطة والحياكة، والمواد المستخدمة في تعقيمه. . . وغير ذلك.

3- التعرف على نوع الإصابات الحشرية والفطرية للتأكد ولتهيئة طرق ووسائل المعالجة والترميم وفق ما يتناسب وطبيعة الإصابة ونوعية التلف الموجود.

4- إذا كانت هناك أجزاء مقتطعة ومنفصلة، ففي هذه الحالة ينبغي على اختصاصي الترميم تجميعها والاحتفاظ بها لغرض استعمالها لاحقاً في استكمال الأجزاء الكلية للمخطوط وإعادتها إلى حالتها الأولى الأصلية.

أما بالنسبة لخطوات ترميم المخطوطات وتجليدها فيمكن إيجازها كما هو مبين أدناه:

1- ترميم القطوع الداخلية البسيطة في الصفحات باستعمال ورق شفاف خاص يعرف بـ Dennis. n`s Transparent Mending Tapes.

2- ترميم الأجزاء الناقصة بالورق الياباني Japanese Papaers (بطريقة اللصق وتقشير الحواف) وبعجينة الورق.

3- ترميم كعوب الصفحات المزدوجة، ويتم بربط الصفحات المزدوجة المنفصلة بشريط لاصق من الجهة الخلفية وعلى امتداد خط الاتصال مع التقيد بمساحة قياسية موحدة في الكتاب الواحد.

4- تكوين الملازم (من مجاميع الصفحات المزدوجة وخياطتها).

5 - خياطة الملازم لتكوين جسم الكتاب المخطوط.

6- تعزيز الكعب بالغراء السائل وتثبيت كسوة القماش به.

7- تجهيز غلاف الكتاب.

8 - تلبيس غلاف الكتاب في جسمه.

- **العمليات الأساسية لترميم وصيانة المخطوطات:**

نظراً لاتساع عملية الترميم وكثرة العمليات والإجراءات التي تدخل في معالجة المخطوط وترميم أوراقه وتقويتها والمواد المستخدمة في هذه العملية وما تتطلبه من خبرات ومهارات فنية من قبل المتخصصين في هذا المجال فإننا نستعرض بإيجاز العمليات الأساسية لعلاج وترميم المخطوطات من خلال الآتي:

أ . **التنظيف:** الهدف منه تخليص الأوراق والجلود مما علق بها من أوساخ كالأتربة، وآثار الأقلام، أو وجود فطريات وبويضات الحشرات المختلفة.

ب . **إزالة البقع:** ويتطلب ذلك أولاً تحديد نوع الورق وحالته، ومن ثم تحديد نوع البقع والأوساخ، وأنواع المواد الكيميائية اللازمة لإتمام هذه العملية.

ج . **إزالة الأحماض الزائدة:** تتكون الحموضة في الأوراق والجلود إما نتيجة لتركيب الأوراق ودباغة الجلود، أو بسبب أوضاع التخزين، أو عن طريق الأحبار المستخدمة في الكتابة. لذا لا بد من إزالة حموضة الورق وأن يعادل قبل عملية التقوية لمنع التحلل الداخلي للورق.

د . **فصل الأوراق الملتصقة:** تتأثر أوراق المخطوطات بالأوضاع البيئية والعوامل الجوية. إذ يؤدي التقادم الزمني إلى إضعاف مقاومتها. فالرطوبة الزائدة تؤدي إلى تشبع الورق والجلود فتنمو بعض الكائنات الدقيقة، وخاصة الفطريات مخلفة مواد حمضية لزجة وبقع لونية وأحماض عضوية، مما يؤدي إلى التصاق الصفحات بالجلود ومن ثم تحجر المخطوط

هـ. **إصلاح التمزقات وإكمال الأجزاء الناقصة:** يقوم المختص بالترميم بإصلاح ما أصاب أوراق المخطوطات من تمزق، أو انتشار الثقوب، أو تكسر بعض الأطراف، أو فقدان بعض الأجزاء، والقيام بتثبيتها وتقويتها بالمحاليل واللواصق الكيميائية، واستخدام مختلف الطرق والأدوات والأجهزة في هذه العملية.

ومن كل ما تقدم يتضح أن عمليات الترميم هي عمليات فنية وذوقية تحتاج إلى المهارات اليدوية والخبرة في معالجة الآثار المصابة بالتشققات والكسور والثقوب، وهي في كل الأحوال تقوم على أسس واحدة في مختلف أرجاء العالم كالمحافظة على أثرية المخطوط، واستخدام الخامات الطبيعية والابتعاد عن الخامات الصناعية قدر الإمكان، كما ينبغي أن تكون عملية الترميم عكسية بما يسهل فكها عند الحاجة.

الدرس التاسع: رقمنة المخطوطات

1- تعريف الرقمنة:

"رقمن= Scanner =Numériser = Digitaliser" الوسيلة التقنية لتحويل المعلومات وهي تسمح بمرور ظاهرة مدركة بطريقة تناظرية (الصوت، اللون، الضوء المدرك من قبل الإنسان بوجه مستمر وشامل) إلى ظاهرة مدركة بطريقة رقمية بالاعتماد على مجموع في صيغة نظام ثنائي ***0و1*** ولدمج قيم الإشارات التناظرية في الحاسوب نستعمل إشارات تحتوي على قيم مستقلة عن بعضها البعض أي بشكل غير متواصل (منفصل) الرقمنة لا تعني حيازة وتسير وثائق إلكترونية فقط بل تعمل على تحويل الصورة الورقية أو أي من الحوامل التقليدية للوثائق إلى صور الكترونية والوثائق المرقمنة تصبح حيننئذ وثائق الكترونية والرقمنة تهتم بكل أنواع الوثائق ويمكن أجراؤها انطلاقا من مختلف الحوامل: الورق - المصغرات الفيلمية-الأشرطة المغناطيسية -أشرطة الفيديو الأفلام."

وتعني الرقمنة أو التحويل الرقمي كذلك Digitalization " تحويل البيانات إلى شكل رقمي وذلك لأجل معالجتها بواسطة الحاسب الإلكتروني وفي سياق نظم المعلومات عادة ما تشير الرقمنة إلى تحويل النصوص المطبوعة أو الصور (سواء كانت صور فوتوغرافية أو إيضاحات أو خرائط ...الخ) إلى إشارات ثنائية Signals Binary بإستخدام نوع ما من أجهزة

المسح الضوئي Scanning التي تسمح بعرض نتيجة ذلك على شاشة الحاسب، أما في سياق الإتصالات بعيدة المدى فتشير الرقمنة إلى تحويل الإشارات التناظرية المستمرة Signals Analog Continuous إلى إشارات رقمية ثنائية Pulsating". والشكل التالي يوضح أكثر:

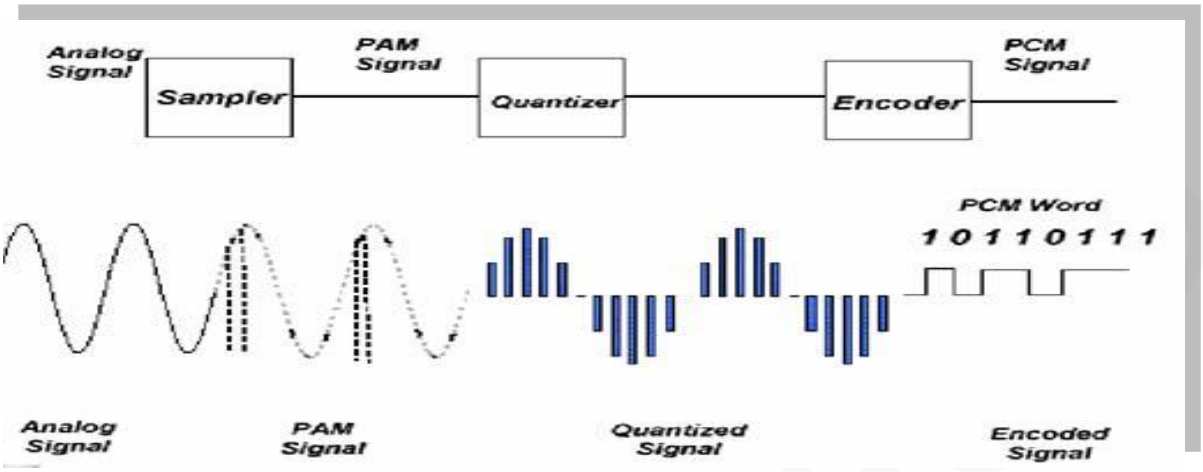

شكل رقم (03) : يبين تحويل الإشارات التناظرية إلى رقمية.

وتعرف الرقمنة كذلك على" أنها عملية استنساخ راقية تمكن من تحويل الوثيقة مهما كان نوعها ووعاؤها إلى سلسلة رقمية Chaîne Numérique، يواكب هذا العمل التقني عمل فكري ومكتبي لتنظيم ما بعد المعلومات، من أجل فهرستها وجدولتها وتمثيل محتوى النص المرقمن"

الرقمنة هي عملية تحويل مصادر المعلومات على اختلاف أشكالها (كتب ، دوريات ، مخطوطات ، صور ، ...) إلى شكل مقروء آليا بواسطة استخدام الحاسب الآلي عبر النظام الرقمي الثنائي Bit والذي يعد وحدة المعلومات الأساسية لنظام معلومات آلي قائم على استخدام الحاسبات الآلية

ومما سبق يمكن القول أن الرقمنة هي العملية التي يتم بمقتضاها تحويل البيانات إلى شكل رقمي لمعالجتها بواسطة الحاسب. وعادة ما يستخدم مصطلح الرقمنة في نظم المعلومات للإشارة إلى تحويل النص المطبوع أو الصور إلى إشارات ثنائية بإستخدام أجهزة المسح الضوئي، يمكن عرضها على شاشة الحاسوب. وتجدر الإشارة على ان الرقمنة ليست مقصورة على الوثائق الورقية ومصادر المعلومات المطبوعة فقط، وإنما تعدت ذلك إلى التسجيلات الصوتية والميكروفيلم والميكروفيش، حيث أن الأصوات سواء كانت كلاما أو قطعا موسيقية يمكن رقمنتها بواسطة برامج متخصصة تثبت على الحاسوب.

2- أنواع الرقمنة:

2 .1. طريقة الصورة:

تسمح بإنتاج صور منسوخة لكل صفحة من الوثيقة، كما يمكن أيضا الحصول على نسخة من الوثيقة أي بلغة النظام الثنائي، وطريقة المسح بالصورة تستدعي وصف بيبليوغرافي كامل يتضمن تكشيف منجز بالاعتماد على مكنز يسهل الوصول إلى الوثيقة. ومن إيجابيات هذه الطريقة أنها الطريقة الأكثر تحقيقا وهي غير مكلفة، أما سلبياتها فهي

تشغل مكانا كبيرا على الحامل وبالتالي التشويش على الملفات الهامة.كما أن هذه الطريقة لا تسمح بالبحث الكامل داخل النص، وبلا تكشيف للكلمات المفتاحية لا نستطيع إستعراض النص.

2 .2. طريقة النص:

إنها الصورة المرقمنة بطريقة الصورة بفروقات بارزة Contrastes accentués والتي تعالج بالاستعانة ببرمجية التعرف الضوئي على الحروف OCR هذه الطريقة تسمح للنظام باسترجاع محتوى الوثيقة، أي استرجاع صورة على شكل نص. ومن إيجابيات هذه الطريقة أنها تسمح بالبحث في كامل النص، والإبحار في عمق الوثيقة وتسمح بالتنقل السريع داخل الوثيقة والوصول المباشر للمعلومة ولكل المستعملين المحترفين أو الظرفين. أما فيما يخص سلبيات هذه الطريقة فتتمثل في التعرف الضوئي على الحروف لا يستطيع التعرف على الحروف الغوطية والرسائل المخطوطة إلى ان الأبحاث متواصلة لتطويره.

3- متطلبات رقمنة المخطوطات

الإمكانيات المادية	الإمكانيات البشرية
التجهيزات	الموافقة على المشروع
الماسح الضوئيSCANNER	عقد اتفاقيات
الحاسوب	الحصول على الدعم
حامل الأقراص JUKE- BOX	تقدير التكلفة
الطابعة	نشر المناقصة
شبكات الاتصال	تحديد المخطوطات المرقمنة
ألآت التصوير الرقمية	اختيار المعدات و البرمجيات
- برمجية التعرف الضوئي على الحروفOCR	تدريب الموظفين
	تكوين قاعدة بيانات للمخطوطات في الحاسوب
	الموزع ثم نشرها على الأنترنيت

4- أهمية رقمنة المخطوطات:

- حماية المخطوطات من التلف والضياع -
- تساعد الباحثين للوصول إليها عن بعد (الأنترنيت)
- استخدام نسخة إلكترونية بدلا من النسخ الأصلية
- زيادة دخل المكتبات على الأقراص المكتنزة.

- عن طريق بيع هذه الأقراص

- الاشتراك في قواعد بياناتها

-إتاحة الدخول إلى المعلومات بصورة واسعة ومعمقة بأصولها وفروعها.

- نقص تكاليف الحصول على المعلومات.

- القدرة على طباعة المعلومات منها عند الحاجة وإصدار صور طبق الأصل عنها.

5- مشاكل وعراقيل رقمنة المخطوطات:

- التكاليف الباهظة المخصصة لعملية الرقمنة
- تنوع أحجام المخطوطات ونوع الخط في المخطوط الواحد.
- وجود كتابات وتعليقات على الحواشي تأخذ أشكال متعددة (أفقية مائلة – عمودية)
- حالة المخطوط من حيث الحفظ (تلف بعض الأجزاء من جراء الرطوبة)
- كتابة المخطوط الواحد بلغتين أو ثلاثة على نفس الصفحة، كما أنها كتبت بأكثر من يد أو نسخت من طرف مجموعة من النساخ.
- إشكالية حقوق الملكية الفكرية .

6- نماذج عن رقمنة المخطوطات

1-6 رقمنة مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا بجامعة وهران

إن المخبر انشأ سنة 2000 من الوزارة المنتدبة المكلفة بالبحث العلمي ومقره بكلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية يتمحور نشاطه العلمي حول المخطوط من جميع جوانبه ، إذ يحتوي على: 100 مخطوط ، والمرقمنة 1000مخطوط ، وهدفه الأول البحث والتنقيب على المخطوطات بغية صيانتها والحفاظ عليها ومعالجتها من كل الجوانب ومن بين نشاطاته العلمية :

- عقد ملتقيات علمية ووطنية ودولية من بينها تنظيم الملتقى المغاربي الأول حول المخطوطات بجامعة تيارت 2003 والملتقى الثالث بجامعة الجزائر نوفمبر 2005 م

-اصدرا مجلة مختصة في المخطوطات تحت اسم : المجلة الجزائرية للمخطوطات .

- تحقيق ونشر التراث المخطوط من بينها مخطوط رحلة المقري للمغرب والمشرق لأبي العباس أحمد مقري

مراحل رقمنة المخطوات بالمخبر:

- ترتيب المخطوط

- التعريف بالمخطوط والقيام بعملية الفهرسة

- الترميم والصيانة

- تصوير المخطوط ويكون ذلك بالنهار وبدون استعمال الفلاش والحضر من استعمال آلة النسخ.

- تخزينه في الأقراص المرنة والمكتنزة.

- الاحتفاظ بالنسخ الورقية في خزانات من الحديد .

2-6 رقمنة مخطوطات مكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

نظرا للأهمية الكبيرة للمخطوطات أنشأت مكتبة جامعة الأمير عبد القادر قسم خاص بالمخطوطات وهذا منذ سنة 2005 مهمته جمع المخطوطات ، ويقدر عدد المخطوطات الموجودة في المكتبة 719 مخطوط ويهدف مشروع رقمنة المخطوطات إلى :

- حماية المخطوطات من التلف والضياع

- وضع المخطوطات المرقمنة على شبكة الأنترنيت

- المحافظة على النسخة الأصلية للمخطوط بالاستخدام النسخ الإلكترونية

وإن عملية بناء قاعدة البيانات المرقمنة لمكتبة جامعة الأمير عبد القادر مرت بالمراحل التالية :

- المرحلة التحضيرية

- المرحلة التطبيقية: ويتم فيها اتباع الخطوات التالية:

1- فهرسة المخطوطات بحيث تتم الفهرسة آليا

2- تصوير المخطوطات

3- المعالجة باستخدام برمجية معالج الصور Adobe Photo Shop

4- ضغط الملفات لتخفيض حجم مساحة التخزين اللازمة للوثائق المرقمنة

5- المراقبة : وذلك بمراجعة جميع الملفات المعالجة وحفظها على أقراص مضغوطة .

6- تكشيف النصوص المصورة عن طريف استخراج كلمات مفتاحية

- مرحلة البحث والاسترجاع

A. Messaoudia